وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم تسجيل طالب1: 23085081869

رقم تسجيل طالب2: 23064102009

بعنوان:

الحملات الإسبانية على المراسي الجزائرية خلال 1492م – 1792م و علاقتها بالتواجد العثماني في الجزائر

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعداد الطلبة:

- سفيان رحماني
- شعبان حمودي

إشراف الدكتور:

جمال عطابي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
أ . مصطفى عبيد	رئيسا	جامعة المسيلة
أ . جمال عطابي	مشرفا و مقررا	جامعة المسيلة
أ . سميحة دري	عضوا مناقشا	جامعة المسيلة

السنة الجامعية: 1445/1444هـ. 2024/2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقنا الى أداء هذا العمل

و الصلاة و السلام على نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

نتقدم بشكرنا الخالص إلى أستاذنا المشرف الدكتور/ جمال عطابي،

الذي كان له الفضل الكبير في المتابعة والإشراف على هذا العمل،

كما نشكر جميع اساتذتنا الكرام،

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد

الإهداء

نهدي ثمرة عملنا هذه إلى والدينا الحبيبين من سهرا على تربيتينا وتعليمينا وأخوتنا وأخواتنا الأعزاء وأصدقائنا الأوفياء، كلمات الشكر لن تكفي لتعبر عن مدى امتناننا لكم. لقد كنتم الدعم الحقيقي والقوة التي استندنا عليها طوال رحلتنا الدراسية. من خلال تضحياتكم ودعمكم المستمر، أصبح لدينا اليوم هذا الإنجاز المهم. أنتم كنزٌ لا يقدر بثمن في حياتنا، وأدعو الله أن يمنحكم الصحة والسعادة وأن يجعل كل أيامكم مليئة بالفرح والنجاح.

رحماني سفيان

حمودي شعبان

www.psdgraphics.com

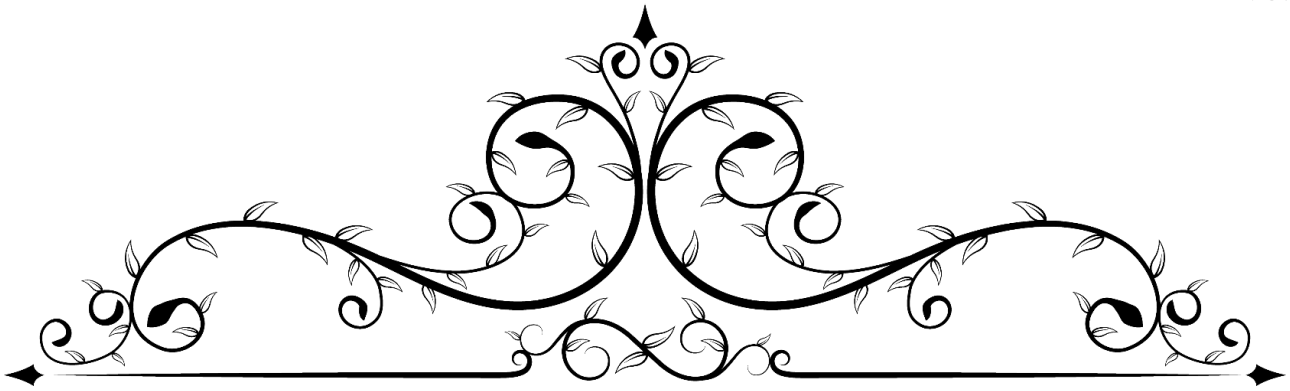

مقدمة

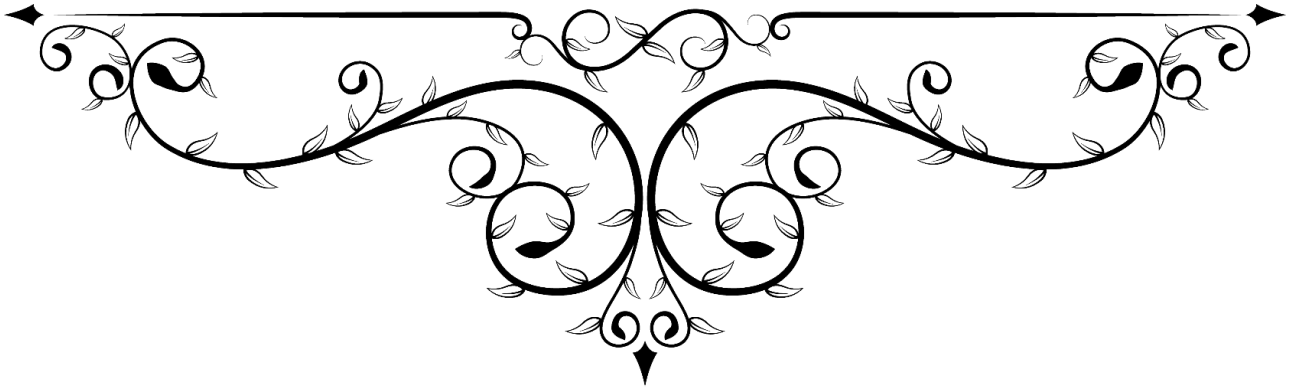

مقدمـــة

كـان لسـقوط مملكـة غرناطـة آخـر معقـل للمسـلمين الأثـر الكبيـر فـي تغييـر مـوازين القـوى فـي الحـوض الغربـي للبحـر الابـيض المتوسـط، و جـاء هـذا بعـد أن حققـت إسـبانيا وحـدتها السياسـية سـنة 1492م، بـالزواج الملكـي بـين فرديناند و إيـزابيلا، للـذان حمـلا علـى عاتقهمـا مشـؤولية القضـاء علـى الوجـود الإسـلامي فـي الأنـدلس، بمسـاعدة و مباركـة الكنيسـة الكاثوليكيـة، التـي أحاطتهمـا بالـدعم و الرعايـة لتحقيـق هـدف طـال إنتظـاره، خاصـة بعـد سـقوط القسـطنطينية بيـد العثمـانيين 1453م، بـدأ الملكـان فـي تحقسـق مشـروعهما بالتضـييق علـى المسـلمين بالأنـدلس، حتـى وصـولهم إلـى مملكـة و القضـاء عليهـا فـي جـانفي 1492م، و لـم يكتفـوا بـذلك فحسـب بـل مـدو أنظـارهم إلـى بـلاد المغـرب الإسـلامي، و خاصـة بـلاد المغـرب الأوسـط و بـدأو فـي إحـتلال سـواحله، لتتـوالى سـواحل المغـرب الأوسـط فـي السـقوط الواحـد تلـوى الآخـر، حتـى غـدت كلهـا فـي أيـدي الإسـبان، إلا أن ظهـور الإخـوة بربـروس فـي سـواحل حلـق الـواد بتـونس، و إنتشـار أخبـارهم فـي المغـرب و أوروبـا، بـدأو فـي إعـادة تـوازن للمنطقـة و هـذا مـا شـجع السـكان المحليـين الإسـتنجاد بهـم، للتصـدي للمـد الإسـباني و مـواجهتهم و هـذا مـا تجلـى فـي تحريـر بعـض السـواحل (جيجـل، الجزائـر)، و كـان هـذا أول مـيلاد دولـة جزائريـة حقيقيـة، دولـة ذات معـالم و حـدود مرسـومة، و تكـون قـوة ووحـدة سياسـية، بعـد الوحـدة الدينيـة التـي كانـت القاسم المشترك بين الأتراك و السكان المحليين.

قامـت دولـة لا تنتسـب لعائلـة و لا لقبيلـة معينـة، خـلال عصـر تغيـر فيـه وجـه الـدنيا بإكتشـاف عـالم جديـد، و تغيـرت فيـه مـوازين القـوى بـين الشـرق و الغـرب، و نشـأ فيـه الصـراع الإسـتعماري بـين الـدول البحريـة العظمـى، ووقـف فيـه المسـيحية و الإسـلام وجهـا لوجـه، بـرزت هـذه الدولـة للوجـود و شـبت و شـابت

نتيجـــة حملـــة صـــليبية إســـتعمارية هوجـــاء، فكانـــت الســـواحل الجزائريـــة بعـــد أرض الأنـدلس هـدف هـذه الحملـة، و ميـدانا لعملياتهـا الداميـة، فالإسـبان الـذين تولـوا كبـر هـذه الملحمـة، كـانو يمثلـون المسـيحية رسـميا، يعملـون بإسـمها و يحملـون شـعارها بتأييـد الكنيسـة، أمـا الجزائـريين و مـن جـاء لنصـرتهم و تـولي قيـادتهم مـن الأتـراك، فقـد كـانو يمثلـون الإسـلام و يتقربـون إلـى الله بالإستشـهاد تحـت لوائـه، فـإقترن الـدفاع عـن الـوطن الـدفاع عـن الـدين، و إتخـذوا مدينـة الجزائـر عاصـمة لهـذه الدولـة الناشـئة، و أطلـق عليهـا إسـم " **الجزائـــر دار الجهـــاد** "، و ضـل هـذا إسـمها حتـى 1830م.

الإشكالية:

لمعالجـــة موضـــوع الحملـــة الإســـبانية علـــى مراســـي الجزائـــر، اعتقـــدنا أن يتمحـور هـذا البحـث حـول الصـراع القـائم بـين الجزائـر وإسـبانيا، ومـن خـلال ذلـك يمكننا طرح الإشكاليات التالية:

كيـف كـان الصـراع بـين الجزائـر وإسـبانيا؟ ومـا هـي أهـم حمـلات إسـبانيا علـى المراســي الجزائريــة؟ ومــا هــي المميــزات الرئيســية والنتــائج المترتبــة عــن هــذه الحملات؟

تندرج تحتها عدة **تساؤلات** جزئية ومعقدة:

1. كيـف كانـت أوضـاع المغـرب الأوسـط وإسـبانيا فـي أواخـر القـرن الخـامس عشر ميلادي.
2. ما هي أهم الحملات الإسبانية على المراسي الجزائرية.
3. تأسـيس إيالـة الجزائـر و دور خيـر الـدين و مـن جـاء بعـده فـي تخلـيص السواحل الجزائرية من المد الإسباني.

الخطة المتبعة:

قسمنا الدراسة إلى ثلاثة فصول، بحسب التتابع الزمني:

1. الفصـل الأول: فـي هـذا الفصـل، نناقش أوضـاع الجزائـر وإسـبانيا خـلال نهاية القرن الخامس عشر، بالتركيز على وقت سقوط غرناطة.
2. الفصـل الثـاني: يتنـاول العلاقـات الجزائريـة مـع إسـبانيا قبـل تأسـيس إيالـة الجزائر، ونتطرق إلى أهم الحملات الإسبانية وتأسيس إيالة الجزائر.
3. الفصـل الثالـث: يتنـاول العلاقـات الجزائريـة الإسـبانية مـن عـام 1519م إلـى 1772م، مـع التركيـز علـى أهـم الحمـلات الإسـبانية والمعـارك التـي خاضـتها الجزائر لتحرير سواحلها.

أهم المصادر و المراجع:

اعتمـدنا فـي دراسـتنا علـى جملـة مـن المصـادر والمراجـع للالمـام بالموضـوع نذكر أهمها كالتالي:

1. المصادر:

مـذكرة خيـر الـدين بربـروس هـي كتـاب مهـم ومصـدر لا يمكـن الاسـتغناء عنـه فـي دراسـة تـاريخ الجزائـر الحديثـة، لأن صـاحبه عـاش الأحـداث الأولـى فـي بدايـة القـرن السـادس عشـر، وهـو مـن مؤسسـي الإيالـة الجزائريـة فـي عـام 1519م. قام الأستاذ محمد دراج بتعريب هذا الكتاب.

2. المراجع:

1. "التـأثير الأندلسـي" للأسـتاذ حنيفـي هـلال، وهـو كتـاب مهـم جـدا فـي دراسـة القضية الموريسكية.
2. "دراسـات وأبحـاث فـي تـاريخ الجزائـر" للكاتـب نصـر الـدين سـيدوني، الـذي استندنا إليه في الفصل الثالث.
3. "حـرب الـ 300 سـنة" للمؤلـف أحمـد توفيـق المـدني، والـذي تناولنـا فيـه بالتفصـيل العلاقـات الجزائريـة الإسـبانية طيلـة ثلاثـة قـرون فـي جميـع الفصول.

4. "الأتـراك العثمـانيون فـي إفريقيـا الشـمالية" للمؤلـف عزيـز سـامح ألتـر، تعريـب محمـود علـي عـامر، وهـو كتـاب يتنـاول الوجـود العثمـاني فـي العيـالات المغربية الثلاث.

المنهج المتبع:

لدراسـة هـذا الموضـوع، اعتمـدنا علـى المـنهج التـاريخي الوصـفي بحكـم التخصـص، والوصـفي حيـث يُعتبـر مناسـبًا لتحليـل الأحـداث والعلاقـات التـي ميـزت التـاريخ، مثـل وصف الحملات والمعارك وغيرها.

الصعوبات:

إن مـن أهـم التحـديات التـي واجهتنـا تكمـن فـي جمـع المـادة العلميـة وكيفيـة توظيفهـا، بالإضـافة إلـى تحديـد الفتـرة الزمنيـة المناسـبة لدراسـة الحـرب الإسـبانية الجزائريـة التـي اسـتمرت ثلاثـة قـرون. كمـا واجهنـا صـعوبة فـي الانقطـاع عـن الدراسـة لفتـرة طويلـة ممـا أدى إلـى الفـراغ العلمـي، بالإضـافة إلـى صـعوبة التعامل مع المادة العلمية. و كذلك:

1. نقـص الخبـرة والتجربـة فـي ميـدان البحـث العلمـي أثنـاء جمـع المـادة العلميـة، سـواء المحليـة أو الأجنبيـة، التـي تناولـت العلاقـات الجزائريـة الإسـبانية خـلال القـرن السـابع عشـر، اضـافة الـى مشـكلة تحريـر المـذكرة وطباعتهـا نظـرا لتزاحم عدد الطلبة من أهم التحديات التي واجهناها.
2. تعـددت المشـاكل مثـل مشـكلة العمـل التـي تشـغل الفـرد وتشـتت انتباهـه، وكـذلك التفـرغ للعمـل الـذي لا يتـرك فرصـة للانخـراط فـي الدراسـة، ممـا أدى إلى انقطاع طويل عن التعليم.
3. كما أثرت العوائق المادية والشخصية على صعوبة إكمال المهمة والدراسة.

الإطار الزماني و المكاني:

يعـالج الموضـوع الحملـة الإسـبانية علـى مراسـي الجزائريـة خـلال فتـرة ثـلاث قـرون، مـن نهايـة القـرن الخـامس عشـر إلـى نهايـة القـرن الثـامن عشـر. يبـدأ البحـث مـن سـنة 1492م، سـنة سـقوط غرناطـة، إلـى سـنة 1772م، سـنة التحريـر النهـائي لمدينـة وهـران. سـأتناول أيضًـا الصـراع الجزائـري الإسـباني بشـكل عـام. أمـا فيمـا يخـص الإطـار المكـاني، فـإن سـواحل المغـرب الأوسـط كانـت المسـرح الرئيسـي لهـذه الأحـداث، بالإضـافة إلـى بعـض الأراضـي الإسـبانية ومنـاطق أخـرى امتـد إليهـا هـذا الصراع. يهدف البحث إلى إثراء المعرفة العلمية حول هذا الموضوع.

دوافع إختيار هذا الموضوع:

هناك عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع:

موضوعية:

1-أهمها أنه غير مدروس بهذه الطريقة وفي هذه الجوانب.

2-وما زال مفتوحًا أمام الباحثين لاستكشاف بعض جوانبه.

3-لذلك حاولنا تقديم عمل أكاديمي من وجهة نظر محلية.

4-اسـتندنا إلـى العديـد مـن المصـادر والكتابـات والمراجـع المحليـة، وحاولنـا قـدر المسـتطاع الغـوص فيهـا، لعلنـا نـتمكن مـن إزالـة بعـض الغمـوض الـذي مـا زال يكتنف تاريخنا الوطني في العهد العثماني.

ذاتية:

بـالرغم مـن الدراسـات العديـدة التـي تناولـت هـذا الموضـوع، إلا أن الكثيـر مـن الحقـائق مـا زالـت غيـر معروفـة. كمـا أننـي أرغـب فـي القيـام بدراسـة أكاديميـة تسـتند إلـى أدلـة علميـة، وخاصـة تلـك المحليـة التـي كانـت معاصـرة للأحـداث، لفهـم تاريخ العلاقات بين إسبانيا والجزائر أثناء الوجود العثماني.

الفصل الأول:

أوضاع المغرب الأوسط و إسبانيا

خلال نهاية القرن 15م

وبداية القرن 16م

أولا: أوضاع الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا)

1-الأوضاع الدينية

2-الأوضاع السياسية و الإقتصادية

3-سقوط غرناطة

ثانيا: أوضاع المغرب الأوسط

1-الأوضاع السياسية

2-الأوضاع الإقتصادية

3-الأوضاع الإجتماعية و الثقافية

أولا: أوضاع الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا)

1-الأوضاع الدينية:

في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، شهدت إسبانيا تحولات دينية كبيرة. بعد سقوط غرناطة في عام 1492م، انتهى الحكم الإسلامي في الأندلس، وبدأ الملكان الكاثوليكيان فرديناند وإيزابيلا في تنفيذ سياسات دينية صارمة تهدف إلى توحيد البلاد تحت المسيحية الكاثوليكية. تم إنشاء محاكم التفتيش الإسبانية لتعاقب كل من هو ليس مسيحيا،[1] مما أدى إلى محاكمات وتعذيب وإعدام العديد من الأشخاص المتهمين بممارسة ديانات غير المسيحية سراً. في نفس العام، صدر مرسوم " الحمراء " الذي أمر بطرد اليهود ما لم يتحولوا إلى المسيحية، مما أدى إلى هجرة جماعية لليهود. كذلك واجه المسلمون المعروفون بالموريسكيين، ضغوطًا للتحول إلى المسيحية أو الطرد بعد عام 1502م في قشتالة و1526م في أراغون. أثرت هذه السياسات القمعية على التركيبة السكانية والثقافية لإسبانيا بشكل كبير، حيث سعت إلى القضاء على التنوع الديني الذي كان موجودًا لقرون[2].

2-الأوضاع السياسية و الإقتصادية:

عرفت إسبانيا تطورات سياسية هامة أواخر القرن 15 م كان لها أثر بالغ في مستقبلها خاصة وأوروبا عامة. وامتد هذا التأثير ليشمل منطقة بلاد المغرب، والذي تمثل في تزاوج بين الملك فرديناند ملك أراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة وكان هذا سنة 1469م. وأدى هذا إلى ظهور إسبانيا موحدة [3]، إلا أن التزاوج لم يكرس الوحدة السياسية بأتم معنى الكلمة .[4]

---

[1] كولن إدجر: *سقوط غرناطة وتأثيره على العالم الإسلامي* .بيروت: دار الفارابي2008م، ص103.

[2] بن سليم محمد: *تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني* .الجزائر: دار الكتب الوطنية 2007م ، ص67.

[3] –Braudel la Méditéranée et le monde Méditéranéen Aléporque de philipe II tome lense edition, libriare Armend colime 1966 p 19

[4] جون بول: وولف الجزائر وأوروبا، ترجمة وتعليق أبو القائم سعد الله ط2 عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، عالم المهنة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2009م ص24 .

لم تكن لهم سياسة داخلية موحدة عكس السياسة الخارجية التي كان يوجهها فرديناند مع وجود اختلاف في التوجيهات السياسية لكل مملكة، كانت أراغون تمتلك جزر البليارو صقلية وسردينيا وكذا وجود أحد أفراد أسرتها الحاكمة على رأس مملكة نابولي فاتجهت نحو البحر المتوسط لتأمين ممرها البحري بين إشبيليا وصقلية، فيما كانت قشتالة تتجه نحو المحيط الأطلسي بحكم موقعها واهتمامها بالصراع ضد المغرب الإسلامي[1].

كان أول عمل لها هو الاستيلاء على مملكة غرناطة، آخر المعاقل في الأندلس عام 1492م وبهذا أتمت إسبانيا وحدها السياسة الجغرافية لينتهي بذلك فصل من فصول تاريخ إسبانيا الإسلامي وبدأ تاريخ إسبانيا الكاثوليكية وانتقال الصراع المسيحي الإسلامي إلى الأراضي المغاربية.

كما عرفت إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي حدثين بالغي الأهمية وهما: استرداد غرناطة واكتشاف العالم الجديد 1492م.

حققت الوحدة الإسبانية نتائج داخلية وخارجية هامة فتمكن الملكان من تنظيم السلطة وإعادة النظام داخليا وأصبحت الأوامر العسكرية مرتبطة بالعرش مباشرة وأنشأوا ميلشيات عسكرية قوية مسلحة أوكل لها مهمة محاربة السلب والنهش وأعمال اللصوص سائدة آنذاك في كامل التراب الإسباني.[2]

واتجهت خارجيا إلى مغامرات زادت من تماسك وحدتها السياسية وكان أول ما اهتمت به تصفية الوجود الإسلامي من شبه الجزيرة الإيبرية والاستيلاء على كامل المناطق الساحلية للمغرب الأوسط وطرابلس الغرب، وتونس وحتى المغرب الأقصى.[3]

---

[1] نيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده، في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية 1407م، 1987م، ص33 .

[2] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، ط1 دار البطائر للتوزيع والنشر، الجزائر 2007، ص 42 .

[3] حنفي هلالي: دراسات وأبحاث في التاريخ الأندلسي الموريكي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر 2010 ص 118.

في مطلع القرن 16م و بوفاة إيزابيلا 1504م ومن بعدها فرديناند 1516م آل العرش الإسباني إلى حفيده شارل الخامس الذي ورث عرش قشتالة والمناطق التابعة لها عن جدته لأمه، كما ورث عن جده فرديناند عرش أراغون وبوفاة جده لأبيه ماكسيمليان الأول 1459م–1519م آل إليه عرش النمسا وبداية ترشحه لخلافة جده على رأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة والتي نافسه على تولي عرشها الملك Francois[1] الفرنسي فرانسوا الأول .

تم اجتماع الناخبين الألمان بمدينة فرانكفورت 5 جويلية 1519م لدراسة من يكون الإمبراطور وبعد مناقشات طويلة وشاقة انتخبوا شارل الخامس[2].

كان شارل الخامس عدائيا مع الإسلام وورث هذا العداء من جده ماكسيمليان الذي غذى فيه نزعة النضال ضد المسلمين وكانت استراتيجية شارل الخامس تقوم على وحدة العالم المسيحي وبحكم منصب رأى نفسه أنه الحامي الأول للعقيدة المسيحية 3، خاصة أنه كان يرى الخطر العثماني يقترب رويدا رويدا من أراضي الإمبراطورية المقدسة.

ظهرت حركة تنموية في شتى المجالات وهذا لتأثر إسبانيا بالنهضة الأوروبية واقترنت بتطور الملاحة وصناعة السفن جعلها رائدة في حركة الكشوفات الجغرافية مكنها هذا من تكوين ثروة طائلة من المناطق المكشفة وساعد هذا تكوين الجيش وتجهيز الحملات على سواحل المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأوسط. [3]

تحول النظام الاقتصادي لإسبانيا من نظام اقتطاعي إلى نظام رأس مالي واستق الفكر الاقتصادي عن الفكر الديني، انتشار التعامل بالصكوك والعقود المكتوبة وتنظيم العلاقات بين المواطن والدولة بقوانين

---

[1] أحمد توفيق المدني: تلمسان بني الزيانيين والعثمانيين 1530–1554م، مجلة الاصالة ع 26، الجزائر 2011ص 39.

[2] يحيى بوعزيز: الموجز في التاريخ، ج2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص 41 .

[3] محمد دراج: الدخول العثماني للجزائر ودور الإخوة بربروس 1512–1553م، ط2، شركة الأطالة للنشر والتوزيع الجزائر 2012م، ص 25.

خاصة. كما ساهمت الكشوفات في تنشيط الحركة التجارية وفتحت أسواق جديدة لتصريف فائض الإنتاج، فنتج عن هذه الحركة التجارية ظهور طبقة بورجوازية متحكمة في رؤوس الأموال وسيطرت على دواليب الاقتصاد [1]. كما ساهمت الكشوفات في زيادة الإنتاج وتضخمه، أدت إلى استغلال ثروات شعوب العالم الجديد وأصبحت هذه المستعمرات مجرد أسواق للتجار.[2]

كما تدفقت المعادن الثمينة إلى أوروبا خصوصا الذهب والفضة جراء اكتشاف مناجم الذهب في البيرو والمكسيك والفضة في بوليفيا مما أدى إلى توفر النقد وارتفاع الأسعار[3]

ونتيجة كل هذا ازداد النشاط داخل إسبانيا وخارجها فأرسلوا الحملات لتوسيع نفوذهم، وأسسوا المدن في العالم الجديد على نمطهم لاستقرارهم بها لاستغلال مناجم الذهب والفضة وغيرها وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي وصل الإسبان إلى فنزويلا وكولومبيا وقد تميزت هذه المرحلة بالرخاء واتساع ممتلكات الإسبان في الخارج[4] وما يمكن أن نلاحظه أن الكشوفات الجغرافية أدت إلى تحول الطرق التجارية، وبهذا فقد البرم المتوسط أهميته التجارية ومعه بلدان المغرب الإسلامي، ولم تعد السفن التجارية كما كانت في السابق نجوبه حيث أصبح فضاء واسع للصراع المسيحي الإسلامي، وفي مرات أخرى صراع مسيحي مسيحي [5].

---

[1] عبد الجليل القسيمي: الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الأيالات المغاربية في القرن 16م (المجلة التاريخية المغاربية ع 11/10، توفى 1985م ص 9 .

[2] صالح حمير: التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة 2006 –2007 ص 29 .

[3] مفيد الزيدي: موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ج1، ط1، دار أسامة، الأردن 2004 ص 471.

[4] محمد دراج: المرجع السابق ص 32.

[5] ع العزيز سليمان نوار: محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى دار الفكر العربي للطباعة، مدينة نصر مصر 1999، ص 57.

3- سقوط غرناطة:

نتيجة التطورات الداخلية في المملكة الإيبرية وإصرار المماليك الإسبانية على إنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبرية والصراع الداخلي للمماليك الإسلامية في الأندلس كل هذا أدى إلى سقوط الدولة الإسلامية في الأندلس بعد صراع طويل الأمد دفع ثمنه المريكيون بانتهاء مملكتهم وتهجيرهم وتجريدهم من ممتلكاتهم وحرمانهم من ثقافتهم ولغتهم وعاداتهم وقيمهم وتقاليدهم[1].

أ-الأسباب الداخلية:

عرفت ولاية أبي الحسن علي بن سعد الناصري عام 871هـ /1471م اضطرابات وثورات كثيرة وقد كانت بداية لنهاية المملكة فعرفت تلك الفترة خلع أبي الحسن لوالده كما عرفت إعلان أخيه عبد الله الزغل الثورة عنه بمساندة وتأييد من ملك قشتالة فرناندوا دي خوان، دام هذا الصراع 3سنوات حتى 1474م انتهى بعقد صلح ومعاهدة نصت على عدم تدخل أبي الحسن في شؤون مملكة أخيه مالقا (عبد الله الزغل) انغمس أبي الحسن في ملذاته وشهواته، لم تعد خطة استراتيجية للدفاع عن مملكته.[2]

ب-الأسباب الخارجية:

في خضم هذه الاضطرابات في البيت الناصري نجد أن العدو كان أكثر حظا وقوة باتحاد قشتالة وأراغون عام 1479م [3] (اجتماع القوى النصرانية بعد تفرق قوى المسلمين) وكذا رغبة إيزابيلا في تنصير مسلمي الأندلس والقضاء على الإسلام في كافة إسبانيا، كما نشير باختصار إلى الضعف والتفكك الذي أصاب دولة بني مرين بالمغرب التي كانت تمثل حبل النجاة بالنسبة للأندلسيين فأصبح هذا الأخير يبحث عن مصدر جديد للإمداد لذلك

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق ص 32.

[2] عبد العزيز سليمان نوار: محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق ص 68.

[3] كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007 ص 20.

نراهم يتوجهون لطلب النجدة من سلطان مصر [1]، ثم الاتجاه نحو الدولة العثمانية في البحر المتوسط.

سقوط القلاع والحصون الدفاعية في يد النصارى الكاثوليكيين خاصة بعد توقيع معاهدة من الزغل عبد الله ملك مالقة مع الإسبان مقابل أموال وامتيازات ومبالغ مالية، كما استولى فرناندوا على ثغرة المنكب (بني مرية ومالقة وبعد المرية في فبراير 1490م ثم استولى على السطة بعد حصار مرير ولم يبق له إلا غرناطة.[2]

4-غزو مملكة غرناطة (بداية المحنة):

كان ملك قشتالة يراقب الحوادث والفتن في مملكة غرناطة بين أبي الحسن وزجته عائشة وولديها الذين كانوا معتقلين في القلعة الحمراء واستطاعوا الهرب، و من قوة دعوتهم انظم إليهم الكثيرين من أهل غرناطة [3]، فرأى الفرصة ملك قشتالة لغزو غرناطة وبدأ الحرب عليها وكل هذا بعد سقوط مناطق عدة واستيلائه عليها كمدينة الحامة وحصل هذا في جنح الظلام، واستولى عليها رغم مقاومة أهلها له فعاث الإسبان في المسلمين قتلا وأسرا وسبيا[4].

توجه فرناندوا نحو غرناطة 1491م بجيش قوامه 80 ألف من الفرسان والمشاة، فحاصر المدينة 7 أشهر حتى دفع سكان وأعيان غرناطة إلى المفاوضات وبعد مفاوضات شاقة توصل الطرفان إلى معاهدة التسليم النهائي في نوفمبر 1491م ورفع العلم الإسباني في المدينة بدل العلم الغرناطي [1] من على أبراج القلعة الحمراء.[5]

ثانيا: أوضاع المغرب الأوسط

---

[1] مجلة الانسان والمجال: سقوط غرناطة(ه896-1492م) مجلد 5، عدد 9 ص36 .

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] جمال يحياوي: سقوط غرناطة وماساة الاندلسيين 1492- 1610م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر 2004 ص 33.

[4] جمال يحياوي: المرجع نفسه، ص 35 .

[5] محمد ع الله عنان: نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط3، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة 2013، ص 201 .

1-الأوضاع السياسية:

عرفت دويلات المغرب في نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م انقسام وتفكك سياسي وركود حضاري في بلاد المغرب الأوسط التي انقسمت إلى عدة إمارات متناصرة مستغلين الوضع الذي آلت إليه الدولة الزيانية الذين حاول البعض منهم الاستنجاد بالإسبان ضد بنو عمومهم مثال ذلك يحيى الثابتي ضد أبي حموا موسى الثالث(1517م)، وهذا ما جعل الإسبان يفرضون إتاوة على أمراء بنو زيان قدرها 12 ألف دوقة و12فرس و6 بزات[1].

كما سيطر الحفصيون على عدة مناطق في الشرق [2]، وحاول بنو مرين الاستيلاء على عدة مناطق غربية، وكانت جل المناطق الأخرى الداخلية تحكمها أسر وقبائل ومشايخ مثل قبيلة الثعالبة (الجزائر)، وأسرة بني جلاب ورقلة، وإمارات كوكو وغيرها، وإمارة بوعكاز التي حكمت الزاب والحضنة وبعض جهات الصحراء، وإمارة بني يزناسن وفقيق بالحدود الغربية[3].

أما المناطق السهلية كانت تحت حكم القبائل البربرية (كالطحال) والعباد (منطقة حمزة) وغيرها وقبائل الزواوة (جبال جرجرة) وقبيلة مغراوة في جبال ملیانة وقبائل توجين في جبال الونشريس وبنو عبد الواد في تلمسان[4]. وكل هذا التفكك جعل البلاد محل الأطماع الخارجية، وخاصة إسبانيا بعد تمكن هذه الأخير من السيطرة على مملكة غرناطة 1492م [5] وقيامها بمطاردة الأندلسيين الفارين إلى سواحل المغرب، وكل هذا قصد منعهم من التفكير

---

[1] المرجع نفسه، ص 202.

[2] جمال يحياوي: المرجع السابق ص 38.

[3] بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني 1235- 1555، رسالة ماجيستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002 م، ص 248 .

[4] يوسف بنوجيت: قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر، ترجمة سامي عمار، دار النشر دجلة الجزائر، 2007، ص 30 .

[5] يحيى بوغرير: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 8 .

في العودة إلى وطنهم المسلوب [1]، وكذا الانتقام من البلدان المغربية التي طالما قدمت يد المساعدة لهم[2].

في الوقت الذي كانت تعيش فيه الدول المغاربية ركود وتدهور وانحطاط، عرفت إسبانيا ثورة صناعية ونهضة علمية ووحدة سياسية وازدهار اقتصادي وثقافي[3].

1- الأوضاع الاقتصادية:

نتج عن الاضطراب السياسي انهيار اقتصادي فعرفت عدة الأراضي الزراعية هجرة أصحابها لانعدام الأمن والاستقرار، وفضل بعضهم تربية المواشي والابتعاد على مناطق التوتر، وبهذا تدهورت الأوضاع الفلاحية وأدى هذا إلى الفقر والبؤس[4].

أما الصناعة فلم تعرف مناطق المغرب صناعات حقيقة فقد كانت بعد الصناعات الخفيفة والحرف المنتشرة في بعض المناطق كالنسيج وصناعة السروج وسكك المحاريث والخناجر والأواني الفخارية وكذلك كانت توجد صناعة الفحم من أشجار الخروب[5].

وصناعات أخرى قامت في بعض المناطق مثل إمارة كوكو التي تصنع لها السيوف، والرماح والبارود وبجاية تصنع السفن، وكذا مدينتي الجزائر وشرشال حيث سخر الأندلسيون خبرتهم وأموالهم لصناعة السفن وتجهيزها لمواجهة الإسبان[6].

---

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ص 84-85.

[2] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى احتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان 1969م- ص 14.

[3] مولاي بلحميسي: نهاية دولة بنو زيان، مجلة الاصالة، ع 26 الجزائر، 1975م، ص 31.

[4] كليل صالح: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006- 2007، ص 20.

[5] مارمول كارفخال: افريقيا، ج2، ترجمة محمد حجي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب الأقصى 1989م، ص 351.

[6] أرزقة شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519م-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، القبة2009، ص 146.

كما ساهم قطاع الطرق واللصوص في الركود التجاري بسطوهم على التجار والفلاحين لذلك اضطر هؤلاء لترك مهنهم والفرار إلى المناطق الجبلية، مما نتج عنه تدهور خطير للتجارة وخراب من وقرى بأكملها .

3- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

كانت البنية السكانية عبارة عن خليط عربي أمازيغي اللذان اندمجا مع بعضهما بفعل الإسلام واتباعهم المذهب المالكي، وكان غالبيتهم يعيشون في الأرياف ويمتهنون تربية المواشي والزراعة[1] يسود بينهم نظام العشيرة والقبيلة، أما المدن فكان غالب عليها نمط التحضر بفعل الهجرات الأندلسية بعد سقوط الإمارات الغربية في يد الإسبان أواخر القرن الخامس عشر ميلادي. [2]

واستطاع الأندلسيين التأثير في بنية المجتمع وازدهاره اقتصاديا وثقافيا و وحدة ترابط بين المجتمع العربي المشرقي والأمازيغي والأندلسي بمعنى ربط مجتمع المغرب الأوسط ذو الطابع المشرقي بالمجتمع الأندلسي ذو الطابع الغربي[3].

وكان هذا التأثير جليا في بلاد المغرب الأوسط من خلال ادخال عنصرين هامين هما:

1- مضاعفة الكفاح ضد الإسبان في المدن الساحلية نتج عنه تكافل وتلاحم الصفوف بين السكان والأندلسيين والعثمانيين فيما بعد[4].

---

[1] محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس (1512-1553) ط2، شركة الاصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2012م، ص 70.

[2] عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره(910-1206م-1505-1792م)، دراسة تناول الاثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار هومن للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2012، ص 203، ص 206.

[3] أرزقي شونيام: المرجع السابق ص 80.

[4] غريز سامع ألتر: الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط1، ترجمة محمود علي عام، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان 1989م، ص 325.

2- نشر العديد من الأنماط الحضارية والصناعات الأوربية وبالتالي تنشيط الحياة الثقافية والاقتصادية.

كما كان يوجد جالية أخرى في المغرب الأوسط مثل اليهودية والسودانية وغيرها ... أما الحياة الثقافية كانت تعاني الركود باستثناء الزوايا والكتائب وانتشر في هذه الفترة الفكر الصوفي والتصوف، ليصبح ظاهرة غالبة [1] في البوادي والمدن، واندثرت المراكز العلمية التي اشتهر بها المغرب تلمسان، مازونة، بجاية، حيث هجرها العلماء بعد الغزو الإسباني واتجهوا إلى مراكز أكثر أمنا خارج وداخل البلاد مثل جامع القروين بفاس، الذي كان يؤدي رسالته العلمية بكفاءة عالية[2].

كان للزوايا دور فعال في المحافظة على الدين الإسلامي والمذهب المالكي ولغة بعد أن كادت الأوضاع تقضي على ما تبقى منه[3].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998م، ص 148.

[2] كليل صالح: المرجع السابق ص 29.

[3] محمد دراج: المرجع السابق ص 74.

الفصل الثاني:

التحرشات الإسبانية على المراسي الجزائرية

1500م – 1519م

أولا: دوافع التحرشات على مراسي المغرب الأوسط 1500م

1- الدوافع الدينية

2- الدوافع السياسية و العسكرية

3- الدوافع الإقتصادية

ثانيا: الحملات الإسبانية على مراسي المغرب الأوسط 1500م – 1519م

1- إحتلال المرسى الكبير 1505م وإحتلال وهران 1509م

2- إحتلال بجاية 1510م

3- حملة دييغو دنفيرا 1516م

ثالثا: إلحاق المغرب الأوسط بالدولة العثمانية 1518م

1- دور الإخوة بربروس

2- أعيان علماء الجزائر يراسلون عروج 1516م

3- عروج يبسط سيطرته على الجهة الغربي

أولا: دوافع التحرشات الإسبانية على المغرب الأوسط

1-الدوافع الدينية:

تعد الأسباب الدينية هي السبب الأشهر والأكبر والدافع للعدوان القديم التقليدي مع الإسلام و النصرانية، والتي يرجع تاريخها إلى بداية الدعوة المحمدية وانتشار الدين الإسلامي في جل أقطار العالم، ويعود هذا الصراع إلى التعصب الديني الذي دعا إليه رجال الدين المسيحي من قساوسة ورهبان إلى محاربة الدين الإسلامي، فقد دعا البابا اسكندر السادس من مدينة روما إلى تسخير بلاده طاقتها المالية والبشرية تحت تصرف ملوك اسبانيا لإبعاد المسلمين عن بلاد الأندلس والى إخضاع شمال إفريقيا للحكم المسيحي والديانة المسيحية.[1] كما عمل الباباوات على تزويد الجيوش المسيحية بالمال والعتاد فقامت إسبانيا وإستجابت للنداء، لكونها رقيبة العالم المسيحي و حامية المسيحية أنذاك بعد سقوط الإمبراطورية البيزنيطية على يد العثمانيين 1453م و ضعف سلطة البابا في روما و ظهور الحركات الإصلاح الديني في أوربا[2].

تلك الفتوح التي زادت من حده التناقض السياسي والديني بين الشرق والغرب أصبحت تهدد أوروبا المسيحية.[3] في الوقت الذي كان فيه السلطان العثماني يعد العدة لمد الفتوحات العثمانية داخل إيطاليا وصلت أنباء بوفاته.[4]

أدخلت أحداث القرن الخامس عشر أفريقيا الشمالية في إطار السياسة الأوروبية مدة طويلة استغرقت عشرات السنين فالعالم 1453م بعد السلطان محمد الفاتح أصاب الخوف من الفتوحات التي قام بها في البلقان ولولا العناية الإلهية لسقطت روما بيد الدولة العثمانية

---

[1] أحمد توفيق المداني: مرجع سابق، ص117.

[2] روس توري: الفتح العربي في 1911م ترجمة خليفة محمد ط2 الدار العربية للكتاب 1991م ص211.

[3] محمود سيد محمد السيد الدولة العثمانية النشأة و الإزدهار ، مكتبة الأدب ، القاهرة 2007م ص211.

[4] فريد بك المحامي، محمد : تاريخ الدولة العثمانية – تحقيق إحسان حقي ط2 دار المنقاس، بيروت لبنان 1981م ص 176.

خاصة أن السلطان محمد الفاتح كان عازما على فتح جميع بلاد إيطاليا لأنه أقسم بأن يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس مدينة روما.

2-الدوافع السياسية و العسكرية:

لم تكن أقل خطورة من سابقتها فبعد الإستقرار السياسي الذي عرفته إسبانيا على أثر توحيد مملكة الكاستيل، [1]فبعد الإنتصار الذي حققاه على الاندلس تكرر في توسيع ملكهم و تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف، فوجهوا أنظارهم إلى الحوض الأبيض المتوسط الغربي هكذا جاء ملوك الأسبان والبرتغال إحتلوا أهم المدن الساحلية للمغرب الإسلامي مستغلين في ذلك الفراغ السياسي الذي حل ببعض الدول.

إشتملت خطة الإسبان و البرتغال على تطويق إقليم المغرب، بإحتلال موانئه المطلة على البحر المتوسط و إحتلال أقاليم إفريقية – السودان – الواقعة جنوبا، و سيطرت الدولة الكاثوليكية بإمتلاك المغرب العربي و تحويله إلى المسيحية.[2]

هذا بالإضافة إلى تخوفهم من بروز الدولة العثمانية و إن لم يسبقوها فإنها تشكل خطرا في البحر المتوسط و ليس على شمال إفريقيا فحسب، بل لى إسبانيا نفسها[3].

كانت الجزائر (المغرب الأوسط) تتمتع بموقع إستراتيجي مهم، فهي تطل على البحر المتوسط في جهة الشمال و تتمتع بسواحل طويلة و ميزتها التجارية بالنسبة للسفن، حيث كانت في العصور الوسطى معبرا يقوم على تجارة الذهب و العاج و العبيد[4].

---

[1] أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 86.

[2] يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية 1999 ص 68.

[3] أحمد توفيق: مرجع سابق ص 87.

[4] عبد الكريم أحمد غرت: دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية بيروت 1970 ص 28.

3-الدوافع الإقتصادية:

نتج عن الحرب الصليبية التي دامت من 1098م إلى 1291م، وظهور الحركة التجارية التي امتدت إلى أقصى الشرق وزيادة المعرفة الجغرافية، بهذا ظهرت النزعة الاستعمارية التوسعية، لدى دول أوروبا، خاصة الكبرى من إسبانيا والبرتغال، التي كانت تمثل القوى التقليدية والخطيرة أنذاك، ساعدها على ذلك حركة الكشوفات الجغرافية التي أطلقها أشهر ملوك غرناطة سنة 1492م.[1]

علاوة على ما تقدم ذكره، فإننا نظرنا إلى الحالة أو الوضع الإقتصادي بإسبانيا في ذلك الوقت خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، أنها كانت تعيش انهيار اقتصادي عما جميع البلاد، وهذا سبب. فقدانها لتلك الطاقة الحيوية النشطة من مسلمي الأندلس واليهود، الذين أ بعدتهم، وظهرت بذلك. الفشل الاقتصادي الذي شمل جميع المجال الإقتصادي، فكان عليها أن توجها نظرها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، و تحتل السواحل المغربية لكثرة خيرات المغرب الإسلامي وسواعد شعبها، وخاصة أن المنطقة تحوز على موقع إستراتيجي هام و خيرات عظمى في شتى المجالات الزراعية أو الصناعية أو حتى تجارية، فجميع هذه الأسباب الدينية والسياسية والاقتصادية دفعت إسبانيا إلى احتلال سواحل المغرب الأوسط. هدفها في ذلك ضم شمال البحر الأبيض المتوسط إلى سواحل إسبانيا الجنوبية، الذي يظم سردينيا، وكربيكا و صقلية و جزر البليار.[2]

ساعد موقع كل من إسبانيا والبرتغال على توجيه الأنظار هذه الدول إلى السوائل الإفريقية، واستكشاف ما وراء المحيط الأطلسي. [3]

كانت إسبانيا تهدف إلى تأمين طريق بحري آمن بين إشبيلية و صقلية بالجنوب.

---

[1] أحمد توفيق المداني: مرجع سابق ص 89..

[2] يحيى جلال: مرجع سابق، ص63.

[3] العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر ط2 مكتبة الأنجلو المصرية 1993م، ص73.

ثانيا: الحملات الإسبانية على مراسي المغرب الأوسط (1500م – 1519م)

1-إحتلال المرسى الكبير و وهران (1505م – 1509م):

نفذ الكاثوليكي فيرناند وصية زوجته إيزابيلا بإحتلال شمال إفريقيا، و نظرا لقلة التمويل، تولت الكنيسة هذه المهمة وعلى رأسها الكاردينال إكزمينين، وبهذا اجتمعت الأسباب السياسية والزمنية والروحية على غزو سواحل المغرب الأوسط.

وبالفعل، لقد تمت الحملة مكونة من 34 سفينة على متنها 5 ألاف جندي تحت إمرة القائد دون ديجو فيرناندیز ويجود "ريمون دي قرطبة". أبحرت الحملة الإسبانية من مالقة يوم الأربعاء 29 أوت 1505م[1] و وصلت يوم 11 سبتمبر إلى المرسى الكبير في الوقت الذي تفرق فيه المسلمون الذين جائوا للدفاع عن المرسى. تمكن الإسبان من احتلال المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر 1505م بعد حصار دام 50 يوم، و دخلوا المدينة و عاثو فيها فسادا.[2] اتخذوا من المرسى الكبير ميناءا لإرساء سفنهم بعدما أمضوا مع أهل المدينة اتفاقية تضمن لهم الحياة وحرية الانسحاب من المدينة. دخل الإسبان المدينة، ورفعو إعلامهم. وأقاموا صلاة الشكر، وحولو مسجدها إلى كنيسة، وسميت بكنيسة القديس ميكائيل. إن سكان المرسى قبلوا بالإستسلام نتيجة لقلة إمكاناتهم العسكرية أمام قوة الاسبان المتطورة، إلا أنهم قاتلوا بكل ما أوتوا من قوة، قبل استسلامهم، كما ساندهم أهل الداخل بعد احتلال المرسى إتجه الإسبان نحو مدينة وهران لتوسيع نطاق قاعدتهم التي تحظى بموقع جغرافي استراتيجي له أهمية بالغة في البحر الأبيض المتوسط.[3]

إستغل الأسبان المدينة، ارتكبوا فيها مجازر فذبحوا 4 آلاف مسلم، وأسروا 8آلاف، ودمرو بيوتها وحولو مسجدها إلى كنيسة، هذا ما هذا ما أثار عظة علماء وأدباء المدينة

---

[1] روس توري: الفتح العربي في 1911م ترجمة خليفة محمد ط2 الدار العربية للكتاب 1991م ص211.

[2] أحمد توفيق المدني: مرجع سابق، ص 86.

[3] أحمد توفيق المدني: نفسه ص 88.

الذين دعوا أهلها إلى الدفاع عنها واسترجاعها من يد الإسبان، أقام الإسبان حامية عسكرية منحت لقائدها إسم قائد عام لمدينة وهران وحامية المرسى الكبير ومملكة تلمسان.[1]

الواضح أن احتلال وهران و المرسى الكبير ما هو إلا تمهيد لإحتلال تلمسان عاصمة بني زيان، خاصة كما نعلم أن أسبانيا إهتمت في إحتلالها للمغرب الأوسط، حيث أعطت الأولوية للسواحل والموانئ المهمة ثم التغلغل إلى الداخل. إلا أن ما نلاحظه أن هذا الاحتلال كان سطحيا، ولم يتعدى الساحل نتيجة ردة فعل السكان الأصليين ومقاومتهم للإسبان، والتي دعمها مجيء العثمانيين إلى المغرب الأوسط.

2-إحتلال بجاية سنة 1510م:

بعد الاستيلاء على المرسى الكبير وهران ثم تلمسان، ازداد طمع الإسبان في التوسع والتوغل نحو الشرق، إلى الاستيلاء على سواحل المغرب الأوسط. قام الإسبان باحتلال مدينة بجاية العاصمة الثانية للحفصيين في جانفي 1510م.

حيث دق ناقوس الخطر في شمال إفريقيا، بعدها توجه الأسبان إلى إحتلال عنابة في نفس السنة 1510م، وتركوا بها حامية عسكرية لحراستها. [2]فقد وقع أعيان مدينة الجزار معاهدة استسلام، فقدم بها "سالم التومي" يوم 31 جانفي 1510م، بصفته شيخ المدينة إلى القائد الإسباني "بيدرو نافارو" المتواجد ببجاية الذي دفع ضريبة باهظة مع إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين، حيث ذهب حاكم مدينة الجزار "سالم التومي" رفقة "مولاي عبد الله" حاكم مدينة التنس لإعلان خضوعها وطاعتها لملك إسبانيا، وبالفعل لقد سافر الوفد إلى إسبانيا محمل بهدايا ثمينة وتفاوض الشيخ على تسليم أكبر جزرهم الصخرية للإسبان، الذين

[1] عبد الكريم أحمد غرت: دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية بيروت 1970م ص 29.

[2] عبد الله سريط، محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1 مطبعة البحث قسنطينة 1965م، ص117.

أقاموا "حصن الصخرة" ووضعوا به حامية متكونة من 200 جندي، فأصبحت الجزر إسبانية.[1]

بعد ذلك توجه الإسبان إلى ميناء جيجل سنة 1513م، واحتلوها بذلك توسعت رقعة الاحتلال الإسباني الجنوبي. حيث غادرت السفن الإسبانية المرسى الكبير في 30-نوفمبر-1509م. بقيادة " بيدرو نافارو" تجاه جزر البلقان، حيث قضى شهر ديسمبر هناك، وانضمت إليه قوات دعم إضافية من أسبانيا، ثم أقلع الأسطول بقوة عشر سفن، تحمل عشرة من صفوف الجيش معزز بالمدفاعية وآلات الحصار لتصل مدينة بجاية في 5 جانفي 1510م.[2] شرع الأسطول الأسباني عند وصوله إلى واجهة بجاية في قصف المدينة لضمان إنزال الجيوش التي ستتمركز بالوادي وتحديد الوضع الواقع أسفل ضريح "سيدي عيسى سيوكي". [3]عندما رأى المسلمون الخطر قد بلغهم تنادوا للجهاد واستعدوا للدفاع عن مدينتهم، فتسلقت فرقة منهم تقدر ب10,000 رجل لكي تمنع الإسبان من النزول إلى البر، فاشتدت المعركة بين المجاهدين المسلمين و الإسبان الذين تسلقوا الجبال، لكن الإسبان رغم الدفاع الجزائري تمكنوا من الوصول إلى هذه المدينة، مما نتج عنها انتصار الإسبان إبادتهم لأكثر من 4آلاف مسلم.[4]

3-حملة ديغو دنفيرا 1516م:

في عام 1516م، قاد ديغو دنفيرا حملة عسكرية إسبانية كبيرة لاستعادة مدينة الجزائر من سيطرة عروج بربروس، الذي كان قد حررها من الإسبان في نفس العام. كانت هذه الحملة جزءاً من الجهود الإسبانية المتواصلة لتعزيز نفوذها في شمال إفريقيا والسيطرة على

[1] أبو القاسم سعد الله: ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981م، ج1، ص325.

[2] باسم العسلي: خير الدين بربروس و الجهاد في البحر: دار النقائص بيروت، ط1 1980م، ص67 -68.

[3] يوسف بن جبيت: قلعة بني العباس ابن القرن 16م، ترمقوظ قداش و سامية سعيد عمار، دار نشر دحلب الجزائر 2009م، ص43.

[4] المرجع نفسه، ص68.

الموانئ الاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط. جهزت إسبانيا أسطولاً بحرياً ضخماً قوامه عدة سفن حربية وجنود مدربين جيداً بقيادة ديغو دنفيرا، بهدف استعادة السيطرة على المدينة وتدمير قوات بربروس[1].

عند وصول الأسطول الإسباني إلى السواحل الجزائرية، واجه مقاومة شديدة من قوات عروج بربروس المحلية والتحالفات القبلية التي دعمته. استخدم عروج تكتيكات حربية مبتكرة واستفاد من معرفته الجيدة بالمنطقة لصد الهجوم الإسباني بنجاح.[2] رغم القوة العددية والتفوق العسكري للأسطول الإسباني، باءت الحملة بالفشل ولم تتمكن من تحقيق أهدافها. كانت هذه الهزيمة ضربة قاسية للطموحات الإسبانية في المنطقة وأكدت على قوة وشجاعة قيادة عروج بربروس.[3]

ثالثا: إلحاق المغرب الأوسط بالدولة العثمانية و دور الإخوة بربروس

شهد المغرب الأوسط في مطلع القرن السادس عشرة ميلادي وغزوا صليبيا شنته أسبانيا على سواحل المغرب ملاحقي الأندلسيين الفارين بالآلاف من محاكم التفتيش مما أدى إلى تدخل العثمانيين لمحاربة العدو المشترك والمتمثل في الأسبان. في هذه الأثناء عمل الإخوة بربروس عروج و خير الدين على إنقاذ المسلمين المضطهدين على سواحل الأندلس إلى شمال إفريقيا. وهكذا فقد كانت الحروب الصليبية التي تشنها أوروبا الغربية بقيادة أسبانيا ضد المغرب الأوسط محاصرة المغرب الإسلامي والأندلس عموما، وهذا كان مبررا لتدخل الدولة العثمانية متخذين من الجهاد طريقا للدفاع عن العقيدة الإسلامية [4] وهذا باسم الدفاع عن الإسلام، ما دعا السلطان "سليم الأول" النداء للإخوة بربروس وإمدادهم بالقوة لمواجهة الأسبان. نجد أن سالم الشوقي عارض في البداية الاستبداد لأنه كان يعرف

---

[1] سعيدوني نور الدين: *العلاقات الجزائرية العثمانية* .بيروت: دار الكتب العلمية.2010م، ص108.

[2] بن محمد ممدوح: *تاريخ الجزائر في العهد العثماني* .الجزائر: دار هومه للنشر 2005 ص28.

[3] مصطفى جابر: ز *تاريخ الدولة العثمانية* .إسطنبول: دار النشر العثمانية، 2006م، ص213.

[4] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر العثماني- مرجع سابق ص 465.

أن ذلك يعني نهاية حكمه إلا أنه اضطر إلى قبوله في نهاية الأمر تحت ضغط الرأي العام ثم استدعائهم عن طريق وفد مبعوث للقدوم إلى مدينة الجزائر[1] قبل أن يتوجه عروج إلى مدينة الجزائر توجه إلى مدينة شرشال عن طريق البر داخلها سنة 1516 م[2].

1-دور الإخوة بربروس في إعادة التوازن:

في حلول سنة 1510م ذاع صيت البحارة عروج وخير الدين بربروس في الشرق والغرب بسبب انقاذهم لشعوب الاندلس التي شهدت اكبر مأساة في العالم أنذاك، عند استنجاد سكان مدينة بجاية بالإخوة لتخليصهم من الاحتلال الاسباني فاتصل به علماء أعيان مدينة عبد القادر و أمير قسنطينة ابو بكر الحفص سنة 1512م فسارع عروج الى المدينة مع فرقة من الجنود عددهم 50 رجلا[3] مع مجاهدي أهلها إلا ان عروج فشل في اقتحام المدينة وفقد خلال محاصرتها ذراعه بترت، في المقابل نجح خير الدين في استرجاع مدينة جيجل سنة 1514م، و عين عروج رئيسا عليهم ومركز لقواته.

بعد فشل الاخوين عروج وخير الدين في استرجاع مدينة بجاية كان لابد لهم من الاعتماد على الدولة العثمانية باعتبارها حامية الاسلام ورافعة للواء الجهاد ضد مواجهة القوات الاسبانية القوية فبعثوا للسلطان "سليم الاول" عام 1514م، فقام السلطان بدعمهم بـ 14 سفينة و كمية من الاسلحة والذخيرة.[4]

و خلال تواجد عروج في تنس لتنظيم امورهم قدم اليه وفد من سكان تلمسان يطلبون منه المساعده لضد ملكهم ابو حمو الثالث 1503م – 1516م الذي رضي بهيمنة الاسبان

---

[1] عمار عمورة: الجزائر بداية التاريخ مرجع سابق ص 46.

[2] نصر الدين سعدوني: دروسات أندلسية و مظاهر التأثير الأيسر و الوجود الأندلسي بالجزائر: دار العرب الإسلامي بيروت ط1 2003 ص48.

[3] مؤلف مجهول : غزوات عروج و خير الدين ، إعتنى بتصحيحه و تعليق حواشيه نور الدين عبد القادر، مطبعة الثعالبية و المكتبة الأدبية، الجزائر، 1353هـ – 19934م ، صدر سابق ص 18.

[4] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 2007 ج2 ص 12.

فإتجه عروج الى تلمسان وخلفه اخيه خير الدين إلى مدينة الجزائر فدخلها عام 1517م، و هزم قوات ابو حمو الثالث التي بلغت 3000 رجل و 6000 فارس عند سهل اربال[1].

ففر ابو حمو الى فاس ثم الى وهران مستنجدا بالاسبان فأعاد عروج ابو ريان الثالث المسعود على عرش تلمسان لكن ابو ريان انقلب على عروج محاولا طرده من المغرب الاوسط إلا ان الاخير قتله مع سبعين من أسرة بن ريان و سلم السلطة بسيفه.[2]

2-أعيان و علماء الجزائر يراسلون عروج:

أعيان وعلماء الجزائر، وهم الزعماء المحليون والشخصيات الدينية البارزة، رأوا في عروج بربروس قوة يمكن أن تساعدهم في مقاومة الغزاة والحفاظ على استقلالهم. في عام 1516م، أرسل هؤلاء الأعيان والعلماء رسائل إلى عروج بربروس، دعوه فيها إلى القدوم إلى الجزائر وتحريرها من السيطرة الإسبانية.[3] كانوا يدركون أن القدرات البحرية والعسكرية لعروج بربروس، إلى جانب دعمه من الإمبراطورية العثمانية، يمكن أن توفر لهم الدعم اللازم لمواجهة التحديات الخارجية.[4] كانت هذه الرسائل مليئة بالالتماس والرجاء، وتعكس الوعي العميق بأهمية التحالف مع قوة إقليمية قوية مثل الدولة العثمانية. استجاب عروج بربروس لهذه الدعوات بحماس، وقاد حملة عسكرية ناجحة لتحرير الجزائر من السيطرة الإسبانية، مستفيداً من الدعم المحلي ومن تفوقه البحري. ساهمت جهوده في توطيد العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية، مما أدى إلى دمج الجزائر ضمن النظام العثماني كمقاطعة تتمتع بحكم ذاتي نسبي[5].

---

[1] بسام العسلي: مرجع سايق ص 102.

[2] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي ط2 مكتبة دار الشرق – بيروت 1979م ص26.

[3] جلال زاده مصطفى: تاريخ الدولة العثمانية .إسطنبول: دار النشر العثمانية .2021 ص78.

[4] مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في العهد العثماني .الجزائر: دار هومه للنشر 2019ص56.

[5] أحمد توفيق المدني: حياة عروج بربروس .الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1965 ص112.

3-عروج يبسط سيطرته على الجهة الغربية:

نجح عروج بربروس في بسط سيطرته على الجهة الغربية من الجزائر بعد تحرير مدينة الجزائر من السيطرة الإسبانية عام 1516م. قاد عروج حملة عسكرية لتحرير المدن الساحلية من الهيمنة الإسبانية والقراصنة الأوروبيين، بدءًا من تنس ومستغانم، حيث أسس قواعد بحرية استراتيجية. اعتمد عروج في حملاته على قدراته البحرية الفائقة وتحالفاته مع القبائل المحلية والزعماء، مما عزز نفوذه في المنطقة وأمّن دعم السكان المحليين الذين كانوا يعانون من الاضطهاد[1]. هذه الانتصارات لم تكن مجرد نجاحات عسكرية بل تضمنت أيضًا إقامة نظام إداري فعال في المناطق المحررة، مما ساهم في استقرارها[2]. توسع عروج غربًا عزز توازن القوى في البحر الأبيض المتوسط، حيث باتت القوات الإسبانية تواجه تحديات متزايدة للحفاظ على مواقعها. هذا التوسع الاستراتيجي كان له دور كبير في تعزيز العلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية، التي دعمت جهود عروج لمواجهة التهديدات الأوروبية.

[1] بن محمد: ممدوح تاريخ الجزائر في العهد العثماني .الجزائر: دار هومه للنشر 2019 ص45.

[2] مصطفى ناصر: تاريخ الدولة *العثمانية* .إسطنبول: دار النشر العثمانية 2021 ص67.

الفصل الثالث:

الصراع الجزائري الإسباني

1519م –1792م

أولا: الصراع الجزائري الإسباني 1519م – 1541م

1-حملة هوغوكو دي مونكاد 1519م

2-خير الدين في مواجهة الفتن الداخلية

3- القضاء على ثورة ابن القاضي وقارة حسن 1521م

4-تحرير قلعة البنيون 1529م

5- هجوم خير الدين على جزر البليار

6- الحملة الإسبانية على مدينة شرشال 1531م

7-الحملة الإسبانية على مدينة هنين 1531م

8-عنابة تحت سيطرة الإسبان

9-معركة بريفيزا (بروزة) 1538م

10-حملة شارلكان على الجزائر 1541م

ثانيا: الصراع الجزائري الإسباني 1541م – 1600م

1-تلمسان تحت سيطرة العثمانيين

2-تحرير مدينة الجزائر 1555م

3-الهجومات الجزائرية على الجبهة الغربية

ثالثا: الصراع الجزائري الإسباني 1600م- 1792م

1-حملة الأب بيرماثيوا على مدينة الجزائر 1603م

2-حملة تروسكان و فرسان مالطة على الجزائر و محاولة تحرير وهران 1603م

3-الهجوم الإسباني الإنجليزي على مدينة الجزائر 1620م

4-محاولة إبراهيم باشا تحرير وهران

5-محاولة الباي شعبان تحرير وهران 1686م

6-حملة الدون أنطونيو بارسللو الأولى على مدينة الجزائر 1783م

7-حملة الدون أنطونيو بارسللو الثانية على مدينة الجزائر 1784م

8-فتح مدينة وهران

9-تحرير المرسى الكبير 1792م

10-تحرير وهران

أولا: الصراع الإسباني الجزائري 1519م – 1541م

1-حملة هوغوكو دي مونكاد 1519م:

بعد تقوية خير الدين أركان الخيالة المحتمية بالدولة العثمانية، و بعد علم الإسبان بهذا الإنظمام لأنه يشكل خطر على سواحلها، وبالتالي يهدد وجودها مرة أخرى. فإنظموا إلى جانب حليفهم، "إبن حمو الزياني" ملك تلمسان من أجل الاستعداد للمشاركة في حملة إلى مدينة الجراز، إتفق الطرفان على أن يهاجمها "أبو حمو" من البر و القوات الإسبانية من جهة البحر.[1]

انطلقت الحملة الإسبانية التي كانت مشكلة من 40 سفينة على متنها 5آلاف مقاتل مباشرة بعد وصولهم إلى مدينة الجراز بعثوا الرسول إلى خير الدين يهدده ويتوعده و يأمره بالخروج وإلا سيكون مصيرهم كمصير أخويه إسحاق و عروج،[2] لكن خير الدين كان رده حارا اتجاه التهديدات وما إن وصل الجواب إلى قائد الحملة الإسبانية حيث أمر ببدء الهجوم.[3] اختار الجيش الأسباني الساحل اليساري بالوادي ميدان لعملياته ضد مدينة الجراز، إلا أن خير الدين استطاع استدراج القوات الإسبانية إلى ناحية البر فقد قام خير الدين وقواته بقطع خطوط الإمداد الخلفية، مستغلين الإضطراب الذي حصل في القوات الإسبانية نتيجة تأخر وصول قوات "أبو حمو الزياني". قامت المعركة بين الطرفين برا وبحرا ودامت ثلاث أيام، إنتهت بهزيمة نكراء للقوات الإسبانية أجبرتهم على الفرار، مخلفة من ورائها 14 ألف من قتيل وأسير.[4]

---

[1] أحمد توفيق المداني: حرب الثلاثمائة سنة ، المرجع السابق ص 71.

[2] حكمت ياسين: الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر ميلادي و أسبابه مراحله نتائجه ، مجلة الاصالة ، ع14|15 الجزائر ، 1973م ص 246.

[3] إبن رقية الجذري التلمساني : الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط المكتبة الوطنية، الجزائر ، رقم263.

[4] خير الدين بربروس: مذكرة خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010م ص 242.

جرت معارك بين الطرفين برا وبحرا، دامت ثلاثة أيام إنتهت.بهزيمة القوات الإسبانية.التي أجبرت على الفرار، تاركة 14الف قتيل وأسير أما جون وولف فيقول أن عاصفة الهوجاء التي ضربت الجزائر تسببت في تدمير 26 سفينة من مجموع 40 سفينة.

وهكذا استطاع خير الدين وقواته وسكان الجزائر من التصدي للحملة، وقد أسفرت عدة نتائج.

انهزام الأسبان، (تحطم الأسطول و فقدان عدد كبير من الجيش بين قتيل وأسير).

زيادة شعبية خير الدين واتساع رقعة شهرته في أوروبا، وأصبح يحسب له ألف حساب.

زيادة العداء لخير الدين من طرف الأمراء (تونس وتلمسان) عملاء اسبانيا خوفا من زوال ملكهم.

بداية توازن القوة على ضفاف البحر المتوسط. لم يتقبل الإسبان الهزيمة، وأعادوا الكرة سنة 1520، يقودها الأميرال فرديناند.مع 36 قبطانا و300 بحار اسباني وتحطيم عدد كبير من السفن والسيطرة على رقم آخر.[1]

2-خير الدين في مواجهة الفتن الداخلية:

بعد استيلاء عروج على تلمسان واستشهاده، عاد أبو حمو الزياني الذي قد لجأ إلى فارس أرسل خير الدين كتابا إلى زعماء القبائل بالغرب يدعوهم إلى خلع سلطة حمو الزياني ومبايعة أخيه مسعود[2]، فالتف حول مسعود 20 ألف مقاتل بالإضافة إلى القوات العثمانية، وتوجهوا إلى تلمسان لملاقاة أبو حمو، الذي فر وترك الحكم لأخيه مسعود، هذا الأخير جلس على عرش تلمسان تابعا لخير الدين[3]، غير أنها لم تمض فترة وجيزة حتى أعلن هذا

1 عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 79 .

2 الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1، ج2، – شرح و تحقيق محمود حقي ، ط1، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سوريا 1384م/1964م، ص 95.

3 مجهول: غزوات عروج وخير الدين، اعتنى بتصحيحه وتعليق حواشيه، نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعابية والمكتبة الأدبية الجزائر 1353 هـ/1934م، ص 74 .

الأخير انقلابه على خير الدين، فسارع الأمير عبد الله إلى خير الدين عارضا خضوعه له، لكن مسعود حاصر تلمسان 3 أشهر لكن القوات العثمانية استطاعت فك الحصار وأسر مسعود، ووضعه في السجن حيث لقى حتفه. [1]

3-القضاء على ثورة ابن القاضي وقارة حسن 1521م:

أحمد القاضي أحد علماء الدين في بجاية تولى فيها القضاء في عهد الحفصيين، ثم أصبح زعيم القبائل البربرية (زواوة 1511م)، فكانت له مكانة عالية في مساندة العثماني وأخير ليكون على راس الوفد الذي أرسل في الجزائر لمنابة السلطان العثماني عارضا عليه حماية البلاد والحاقها بالدولة العثمانية. [2]

لكن لما اشتغل خير الدين بتثبيت وجوده وتفرغه لطرد الإسبان في المدن الساحلية، راسل السلطان الحفصي الشيخ أحمد إبن القاضي[3] يحرص على الثورة ضد خير الدين لكن هذا الأخير رفض الخيانة، و لكن عند وفاة الشيخ ولى إمارة كوكو ابن له يحمل نفس اللقب العائلي الذي اشتهرت به عائلة إبن القاضي فراسله السلطان الحفصي مرة أخرى محرضا له للهجوم على الأتراك من جهة الجنوب و هم يهاجمون من جهة الشرق و يهاجم قارة حسن من الغرب ووضع خير الدين بين كفي كماشة فوافق إبن القاضي، و أعلن تمرده بعد أن راسل البحار التركي قارة حسن، و في هذه الأثناء بدأت غارات القوات الحفصية على الشرق لكن خير الدين تصدى لها و حقق إنتصارات ساحقة عليهم أسر فيها السلطان الحفصي إلا أن خير الدين عفى عنه ليظهر بمظهر النبيل الذي يعفو عند المقدرة[4].

و لما كان خير الدين راجع إلى الجزائر إذ تفاجئ بهجوم إبن القاضي (الإبن)، ألحقوا بقواته خسائر كبيرة 750 بحارا في ظرف 3 ساعات، و لم يتمكن من النجاة مع

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 245.

[2] محمد دراج :المرجع نفسه، ص ص247 ،248.

[3] محمد دراج: مرجع نفسه ص249.

[4] محمد دراج: مرجع سابق ص109.

بعض رجال إلا بصعوبة بالغة[1]. أنتشرت التمرد في عديد المناطق الخاضعة لخير الدين[2]، وما زاد الطين بلة تمرد قارة حسن، فتبرأ منه خير الدين في إنتظار الفرصة السانحة لتأديبه

وفي ظل هذه الظروف، قرر خير الدين الرجوع إلى جيجل واجتماعه بالأشراف والأعيان وطرح عليهم إقامة صلح مع حاكم تونس والمتمردين إبن القاضي وقارة حسن، وبمجرد مغادرة خير الدين الجزائر 1520م داخل قارة حسن وعاث فيها فسادا و إرتكب الكثير من الظلم ضد أهلها، ونتيجة هذا ارسل سكان الجزائر وفد إلى خير الدين في جيجل للرجوع إلى الجزائر، فقبل خير الدين دعوتهم وعجل السير إلى مدينة الجزائر ترافقه جموع من القبائل الرغبة في قتل ابن القاضي، التقى الجيشان في منطقة القبائل و إنهزم جيش إبن القاضي فتفرق عنه أتباعه، وتآمروا على قتله، فبينما كان ينظم جيشه استعدادا للمعركة إذ وثب عليه بعضهم فطعنوه وقتلوه. فرح أهل مدينة الجزائر لاستقبال خير الدين، واستبشروا بقدومه وكان دخوله المدينة يوم مشهود.

مكث خير الدين في المدينة أيام ثم خرج لملاقات المتمرد قارة حسن، واجهه في مدينة شرشال، وألقى القبض عليه وقتله، وهكذا أخمد خيرالدين أخطر الفتن التي كانت ستهدد الوجود العثماني في الجزائر، وكانت جهود عشرة أعوام من جهود الوحدة والتحرير تذهب هباء منثورا، وكان الخاسر الأكبر في هذه الفتن هم أهالي وسكان الجزائر، ومن حسن حظهم ان الإسبان لم يستغلوا هذه الفترة لإحتلال مدينة الجزائر وباقي المدن المحررة. [3]

وبعد هذا بدء خير الدين تفكيره في تحرير المناطق والمدن التي كانت تحت سيطرة الإسبان، مدركا أنه لا يمكنه بناء دولة بالمغرب الأوسط ما لم يتم القضاء على الفتن والتمردات مثل بن القاضي، وقارة حسن وغيرها، وما لبث إلى أن حدثت ثورة معاكسة في مدينة الجزائر في 1527م بين أعيان مدينة الجزائر بتحريض من أتباع أبن القاضي، فحاول

[1] خير الدين بربروس: مصدر سابق، ص110.

[2] محمد دراج: مرجع نفسه، ص250.

[3] محمد دراج: مرجع نفسه، ص253.

تنبيههم خير الدين عن فعلهم بطريقة سلمية مستعينا بالعلماء، لكنهم رفضوا الوساطة، وأصروا على مواصلة التمرد، فأصدر العلماء فتوى بوجوب قطع رؤوس الفتنة، فقام خير الدين بالقبض عليهم، وقتل من ثبت عليه تواطئ. وبهذا انتهى تمرد و عاد الأمن في الجزائر وما جاورها، والملاحظ أن خير الدين إعترض هذه التمردات أصبح لا يتهاون في قمع أي تمرد بقوة مثلما حدث سنة 1526م و1527م، حيث لاحظ في كل من تنس و شرشال وقطع رؤوسهم ورؤوس زعمائهم، وكذلك تمرد قسنطينة سنة 1528م، حيث قتل قائد قسنطينة المتمردين، و أذعن فيهم السيف وسيطر على المدينةن أما أمير منطقة القبائل (اخو ابن القاضي) حسني ابن القاضي أعلن طاعاته لخير الدين وطلب العفو، فكان له ذلك شريطة دفع 30 حملا من الفضة كل سنة. [1]

أنهكت هذه التمردات قوة خير الدين و تشتيت جهوده في توطيد المغرب الأوسط لمدة قاربت عشر سنوات، والخاسر الأكبر كان سكان المغرب الأوسط، والزعماء المحليون الذين تضررت مصالحهم.

4-تحرير قلعة البنيون:

اكتفى الاسبان بالتواجد في صخره البنيون و لم يشنوا هجوم على مدينة الجزائر طيلة فترة التمردات 1520م 1529م لكن بمجرد ما استقر الامر لخير الدين واستطاع السيطرة على مناطق التمرد، بدء التفكير في إزالة الاحتلال الاسباني نهائيا من صخره البنيون[2] و اول عمل فكر فيه خير الدين طرد الاسبان من اقرب نقطة لها لأسباب عدة نذكر منها:

1- كانت صخرة بنيون تمثل اهانه حقيقيه لسكان مدينه الجزائر وتتحكم في تحركاتهم ذهابا وايابا.[3]

[1] توفيق المداني: مرجع سابق ص67.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائر: مصدر سابق ص98.

[3] عزيز سامح التر: مرجع سابق ص86.

2- كان على خير الدين البحث عن ميناء آخر غير ميناء جربة (ميناء صغير) لأنه اصبح ممتلئ ب 20 سفينة ورئ ضالته في ميناء مدينة الجزائر.

3- شكل قلعة البنيون نهائيا في مشروع توحيد المغرب الاوسط فبتحريرها يستطيع توحيد جهتي مدينة الجزائر.

4- اصبحت المدينة تحت رحمة الإسبان واصبحوا غير قادرين على ممارسة اي نشاط دون الرجوع للإسبان لدفع الضرائب وان تاخروا تكون مدينتهم عرضة لقصف المدفعية الاسبانية[1] كان له راي اخر وهو أن خير الدين عجز عن استعمال سفنه لميناء الجزائر لأن أسطوله صغير لم يستطع مواجهة الحامية الاسبانية.[2]

ارسل خير الدين الى حكام الحصن (دون مارتين دي فيرغاس) يطلب منه تسليم القلعة والانسحاب منها دون ان يصاب ومن معه بأذى إلا ان هذا الاخير رفض عرض خير الدين، قضى خير الدين على القلعة بالمدافع لمدة 20 يوما وتم فتح ثغرة في جدران القلعة يوم 27 مايو 1529م فأمر خير الدين بالمهاجمة من كل ناصية فدخلوها واستولوا عليها.

إستطاع العثمانيون عبور الثغرة ودخلوا الى القلعة والاستيلاء على الحصن وأسر من كان داخلها حيث قدر عددهم حوالي 700 جندي رفقة قائدهم بعدها أمر خير الدين بتدمير القلعة و ربط الجزيرة بالمدينة بجسر من الصخور، صار يحمل اسمه ثم أمر أن توصل الجزر الصغيرة ببعضها البعض في شكل دائري بفتحه واحده وبهذا انشئ ميناء الجزائر وأصبح مقر الأسطول العثماني و انشأ رصيف خاص، لحمايه السفن من رياح الشمال وشمال الشرقي وإقامة ثكنة عسكرية لمراقبة كل التحركات المشبوهة ضد سفن الجزائر وبعد أيام من هذا وصلت 9 سفن اسبانية لمساعدة حاميتها وفك الحصار عنها وعند اقترابها لم تجد اثر لذلك الحصن، لذا حاولت الفرار فلحقت بها سفن البحارة الجزائريين واستولوا عليها.

[1] محمد دراج : مرجع سابق ص259.

[2] جون بول وولف: مرجع سابق ص 40.

نتائج تحرير قلعة البنيون:

- إتمام وحدة مدينة الجزائر.
- حظر مناطق نفوذ الأسبان في المغرب الأوسط.
- هزيمة أخرى للقوات الاسبانية التي كانت تنشر الرعب.
- اليأس الاسباني في احتلال الحصن مرة أخرى.
- إزدياد شعبية خير الدين وشهرته في اسبانيا.[1]

5-هجوم خير الدين على جزر البليار:

زاد الهجمات التي كان يقوم بها خير الدين والجزائريين على السواحل الاسبانية والايطالية بعدما ثبت خير الدين وجوده في مدينة الجزائر وتحرير قلعة البنيون وزادت كذلك الهجمات على جزر البليار وغيرها من جزر البحر الأبيض المتوسط.[2]

قرر خير الدين مهاجمة جزر البليار و أوكل المهمة إلى إيدني رايس فغادر هذا الأخير مرسى الجزائر ب 10 سفن وفي طريقه الى جزر بليار ضم قطع بحرية من نوع غادر فاستولى عليها وأرسلها إلى الجزائر، و وصل هجوماته على السواحل الجنوبية الاسبانية.[3]

علم ادني رايس بأمر المسلمين الراغبين في التخلص من ألظلمه الاسباني فسارع إلى سواحل اوليفيا واستطاع إنقاذ 20 عائلة اندلسية[4] فأمر الملك الاسباني الأميرال " أفريد ريكو بورتوندو" التقدم إلى الأسطول الجزائري وتحطيمه وهذا لإبعاد الخطر عن السواحل الاسبانية، فسار أفريد على رأس أسطول مؤلف من 15 سفينة[5] طمعا في الاموال لأن الملك

---

[1] حكمت ياسين: مرجع سابق ص284.

[2] محمد دراج: مرجع سابق ص266.

[3] خبر الدين بربروس: مصدر سابق ص138.

[4] عزيز سامح التر: مرجع سابق ص 88.

[5] مجهول: مصدر سابق ص 147.

الاسباني شارلكان وعده بمبلغ 15,000 ليره ذهبية نظير قضائه على الأسطول الجزائري وبقي يتبع آثار اديني رايس حتى جزر الليار وهاجمه ودارت معركة عنيفة تمكن من خلالها اديني بمساعد صالح رايس من تحقيق نصر باهر على الاسطول الاسباني. اسفرت عن مقتل قائد الاسطول الاسباني وانقاذ الاسرى المسلمين الذين كانو على متن السفن الإسبانية، وتم الاستيلاء على تسعة سفن واغراق ثلاثة وفرار ثلاثة اخرى ورجع الاسطول الجزائري الى الجزائر بهذا الفتح العظيم وكانت هذه اول مرة تنقل أحداث مجريات الحرب الى الاراضي الاسبانية و بهذا أدركت إسبانيا حجم الخطر الذي يشكله خير الدين في البحر الابيض المتوسط.

فأمر الملك الاسباني " شارلكان" تجهيز حملة ضد الجزائر قبل تأزم الوضع بقيادة " اندريا دوريا " الحملة الاسبانية على شرشال بعد الانتصارات التي حققها إيديني رايس في جنوب اسبانيا، حيث عم الحزن والاسى كامل ارجاء اوروبا وخاصة اسبانيا، فعزمت هذه الاخيرة على تحطيم الاسطول الجزائري ومحو آثار الهزيمة في عقر الدار وهذا بمساعدة حامياتها في كل من المرسى الكبير ووهران، وتخليص الاهالي من الاوضاع المزرية نتيجة مكانوا يعانونه من رعب وخوف فقرر المجلس الملكي غزو الجزائر بموافقة شرلكان 1530م.[1]

بدات اسبانيا الاستعداد بعد السلام الذي كان مع فرنسا التي كانت معها في حرب وجهزت اسطول بحري بقيادة " اندريا دوري " من 1530م حتى جويلية 1532م في مدينة جنوه الايطالية، غادر الاسطول الاسباني جنوه متكونا من 20 سفينة اسبانية و10 جنوية كلها من نوع قادرغة، تحمل حوالي 1500 من المقاتلين[2] وكله امل في هزم الاسطول الجزائري، وأمر خير الدين بربروس الذي توعد " اندريا دوريا " بالقاء القبض عليه واخذه الى اسبانيا.

[1] خير الدين بربروس: مصدر سابق، ص 148.

[2] خير الدين بربروس: مصدر سابق، ص 149.

جهز خير الدين بربروس اسطولا بحريا مكونا من 35 سفينه بعد علمه بقدوم الاسطول الاسباني، على راسه " فورد أوغلورييس " ، قرر دوريا مهاجمة شرشال نظرا لموقعها الاستراتيجي، بالإضافة لكونها مركزا كبيرا للأسرى المسيحيين.

تحصن رجال حامية شرشال بالقلعة واحكموا اغلاق منافذها عند رؤية اسطول اندريا يقترب من مدينة شرشال لكن قوات اندريا استطاعت دخول المدينة وتحرير الاسرى المسيحيين. فتح جنود الحامية الابواب وهاجمت قوات اندريا فشتتوا شملهم و لم يستطيعوا الإلتقاء مرة أخرى.[1]

وصل خير الدين الى المدينة متاخرا بعد انسحاب اندريا وقتل 1400 جندي اسباني واسر 500 اخرون. كان من الاسرى مساعد اندريا، فسلم الاسرى الى خير الدين و ربطوا في مجاذيف السفن للعمل عليها، امر خير الدين بجلب مساعد أندريا لاستضافته من اجل معرفة احوال الاسرى و وجهت اندريا فاخبره انه توجه الى جنوه.[2]

أمر خير الدين بحارته بملاحقة اندريا بقيادة إدني راسي حتى جبل طارق ومنه الى المحيط الاطلسي لكن فشل في القبض عليه واثناء عودة إدني أغار على جزر البليار وقصف مدينة مايوركا واصفرت هذه الحملة عن صدمة كبيرة للملك الاسباني وكذا أسر 2200 اسبانيا واصبحت مدينة الجزائر تعج بالاسرى والغنائم و إبتهاج اسطنبول بهذه الانتصارات وبالتالي الدعم المادي والعسكري كما استطاع الاسطول الجزائري انقاذ عدد كبير من الاسرار الاندلسيين.

6-الحملة الإسبانية على مدينة شرشال 1531م:

في عام 1531م، أطلقت إسبانيا حملة عسكرية على مدينة شرشال الجزائرية كجزء من جهودها للسيطرة على الساحل الشمالي لإفريقيا وتعزيز نفوذها البحري. كانت شرشال

[1] خير الدين بربروس: مصدر سابق، ص 150.

[2] مجهول: سيرة مجاهد، مصدر سابق، ص153.

آنذاك تحت حكم العثمانيين، وتمثل هدفًا استراتيجيًا هامًا بسبب موقعها الساحلي. قاد الحملة الإسبانية القائد الإسباني الشهير، كارلوس الخامس (شارلكان)، الذي جلب أسطولًا كبيرًا وقوة عسكرية ضخمة للهجوم على المدينة. ومع ذلك، واجهت الحملة الإسبانية تحديات كبيرة فور وصولها إلى الساحل الجزائري،[1] حيث قوبلت بمقاومة شرسة من قبل المدافعين العثمانيين وسكان المدينة. تكبدت القوات الإسبانية خسائر فادحة نتيجة للهجمات المضادة العنيفة والعواصف البحرية التي ضربت أسطولهم. في النهاية، أجبرت هذه المقاومة العنيفة والظروف الصعبة القوات الإسبانية على الانسحاب دون تحقيق أهدافهم، مما شكل نكسة كبيرة للجهود الإسبانية في المنطقة[2].

- **سير الحملة الإسبانية على شرشال:**

شنّت القوات الإسبانية حملة على مدينة شرشال، الواقعة على الساحل الجزائري. بقيادة قائدهم دييغو دي بيسارو، تم إرسال أسطول بحري محمل بالجنود والأسلحة بهدف احتلال المدينة الاستراتيجية وتعزيز النفوذ الإسباني في شمال إفريقيا بعد سقوط الأندلس.[3] تمكنت القوات الإسبانية من الإنزال بنجاح واحتلال المدينة مؤقتًا، مستخدمة تكتيكات عسكرية متقدمة وحصار محكم على المدينة. ومع ذلك، واجهت القوات الإسبانية مقاومة عنيفة من السكان المحليين الذين كانوا مصممين على الدفاع عن مدينتهم[4].

- **نتائج الحملة الإسبانية على شرشال:**

على الرغم من النجاح الأولي في السيطرة على المدينة، لم تتمكن القوات الإسبانية من الاحتفاظ بشرشال لفترة طويلة. تصاعدت المقاومة المحلية، مدعومة بتعزيزات من

---

[1] القيسي، يوسف.. الأندلس: تاريخها وحضارتها من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة. دار الفكر العربي. (1999م)صفحة 315.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون. دار الفكر. (1965م)صفحة 487.

[3] الجيلالي، محمد: تاريخ الجزائر العام. دار الأمة. (1999م)صفحة 415.

[4] النعيمي، محمد سعيد: الحروب الصليبيةالمواجهات الإسلامية الأوروبية في العصور الوسطى. دار الفكر(2000م). صفحة 278.

القوات العثمانية، مما أدى إلى معارك شرسة أجبرت الإسبان في نهاية المطاف على الانسحاب. الحملة الإسبانية على شرشال لم تحقق أهدافها الاستراتيجية بشكل كامل، لكنها أبرزت أهمية المدينة كهدف عسكري في الصراع المستمر بين القوى الأوروبية والعثمانية في المنطقة. هذا الفشل أسهم في تعزيز عزم السكان المحليين وحلفائهم العثمانيين على الدفاع عن أراضيهم ضد محاولات الغزو المستمرة[1].

7-الحملة الإسبانية على مدينة هنين 1531م:

بعد ما فشلت اسبانيا في حملاتها السابقة يكن لها حل إلا معاودة الكرة وتنظيم حملة جديدة في الغرب الجزائري، لأن الوجهة الغربية كانت فيها أماكن تحت سيطرتها مثل وهران والمرسى الكبير وكانت بها حاميات اسبانية قرب الإمدادات والمساعدات فكانت وجهتهم ميناء هنين الذي يعتبر المنفذ البحري الحامي للدولة الزيانية بسبب قربها من تلمسان (45 كلم)، و كانت هذه الاخيرة تتخذه مركزا للتبادل التجاري مع مماليك أوروبا وخصوصا البندقية[2]، وقد أدركت اسبانيا عدم سكوت خير الدين لإحتلالها وهران والمرسى الكبير وإحتلال مزيد من المدن خاصة في تلمسان تطويق خير الدين شرقا (بجاية) و غربا (تلمسان و وهران والمرسى الكبير).

ومن جهة أخرى كان الإسبان يريدون الضغط على سلطان تلمسان "عبد الله" الموالي لخير الدين بربروس لكي يتراجع عن ولائه له[3]. تلقى القائد " ألفروادي بازان " أمرا بمهاجمة ميناء هنين 1531م واحتلال مينائها وتحطيم أبراجها وحرق الديار وتخريبها[4]، الذي لم يكن فيه إلا حامية صغيرة تابعة للزيانيين فتوجه " دي بازان " بأسطول قوامه 11 سفينة حربية

---

[1] الكندي، يحيى بن عبد الله.. المغربي: تاريخ المغرب في العهد العثماني. دار النهضة العربية. (2003م) صفحة 259.

[2] محمد دراج: مرجع سابق ص269.

[3] محمد دراج: مرجع نفسه ص 267.

[4] صارمول كارفغال: المصدر السابق ص297.

وناقلتين عسكريتين رست في ميناء مدينة حنين وتم احتلال المدينة بسهولة وكذا مينائها بعد محاولات دفاعية بائسة من طرف حامية المدينة والأهالي لافتقارهم إلى قيادة وقام الأسبان بنهب وسلب المدينة واستباحتها لعدة ايام فتركوا بها حراس الحامية للدفاع عنها تتكون من 700 مقاتل و15 مدفع[1] .

وكتب الكاردينال " خمينيس " إلى الإمبراطور الاسباني " شارلكان " رسالة يشرح فيها كيفية إحتلال المدينة يوم 11 سبتمبر 1531م جاء فيها : " لقد أكد لنا الذين يعرفون بلاد أن المدينة هنين ومرساها أهمية بالغة، فهنين بلدة محصنة ذات أسوار ضيقة ولها قلعة منيعة، ولا تبعد عن تلمسان إلا 12 مرحلة، وهذا أمر له أهمية عظمى بالنسبة للحركة التجارية التي يمكن أن تتبادلها مع العرب كما أن امتلاكنا لمدينة سيساعدنا بالأخص على إبقاء ملك تلمسان تحت أيدينا فهو لن يفكر في مهاجمتنا عندما يرانا تمكنا من البلاد داخل حدودنا الجديدة و تحصنا بها ".[2]

8-عنابة تحت سيطرت الإسبان :

بعد سقوط مدينة تونس وميناءها في أيدي الإسبان يوم 15 جويلية 1535م بعد معركة بين قوات خير الدين المتكونة من 7 ألاف من الأتراك ونحو 5 ألاف من التونسيين المؤيدين لخير الدين ضد قوات شارلكان، رجع خير الدين الى عنابة و أذعنت تونس للإسبان تم توقيع معاهدة بين شارلكان والسلطان الحفصي الحسن بن محمد تضمنت شروط مذلة نذكر منها:

- ملكية مرسى حلق الواد للإسبان.
- عدم دخول أي من المهاجرين الأندلسيين يهودا كانوا أو مسلمين إلى تونس.[3]
- إعتراف الحفصي بالتبعية و الولاء لإسبانيا.

[1] أحمد توفيق المداني: مرجع سابق ص219.

[2] محمد دراج: مرجع سابق ص270.

[3] أحمد توفيق المداني: مرجع سابق ص212.

- دفع إثنى عشر ألف قطعة نقدية للإنفاق على الجنود المقيمين في حلق الواد.[1]

عاد خير الدين الى عنابة أين كان ينتظره بها 14 سفينة حربية لنقلة الى الجزائر وفي الطريق غرق " إدني رايس " ومات شهيدا.

بادرت القوات الاسبانية الى مهاجمة عنابة التي كانت تابعة الى الدولة الحفصية، و التي إعترف سلطانها أبو الحسن الحفصي بالتنازل عليها للإسبان بناء على ما نصت عليه المعاهدة التي عقدت بين الملك الحفصي و شارلكان.[2]

كان هذا الهجوم في اوت 1535م، سقطت مدينة عنابة في مدة وجيزة لم تتجاوز ثلاثة أيام بعد انسحاب السكان منها، أقام بها الأسبان حامية عسكرية تتولى حراستها خوفا من عودة خير الدين، وأصبحت المدينة تمثل مركزا مهما لتطويق الجزائر شرقا وغربا، و ساعدت في تطبيق سياستهم الرامية للسيطرة على الحوض الغربي للمتوسط ومراقبة الطرق التجارية.[3]

وقع احتلال المدينة في فترة وجيزة من الحرب الطويلة بين إسبانيا و المغرب الأوسط، ولا تزال آثار التحصينات الإسبانية ماثلة للعيان في قلعة المدينة، إلا أن الكثير من المؤرخين أغفلوا في دراستهم وبحوثهم حيث ذكرت عنابة ضمن المدن التي احتلتها إسبانيا، لكن الواقع والحقيقة أن مدينة عنابة كانت تمثل مركزا هاما في إطار السياسة الوطنية التي انتهجتها اسبانيا، والرامية إلى مراقبة الملاحة المتوسطية ونفاذ الأقطار المغربية إلى ذلك الحوض المشترك.[4]

---

[1] أحمد توفيق المداني: مرجع نفسه ص215.

[2] محمد دراج: مرجع سابق ص297.

[3] ميكال دي إبليز :حول ثلاث أحداث غير معروفة بين العلاقات الخارجية بين إسبانيا و عنابة، مجلة الأصلة ع34|35، الجزائر 1977م ص112.

[4] ميكال دي إبليز: مرجع نفسه ص114.

9-معركة بريفيزا (بروزة) 1538م:

وقعت معركة بروزة بالقرب من ميناء بريفيزا غرب اليونان، وكانت هذه المعركة بين الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس و التحالف الصليبي (الرابطة المقدسة الصليبية) بقيادة أندريا دوريا وجرت الأحداث كالتالي:

بعد أن بلغ خير صالح راسي القائد أندريا دوريا أنه متوجه إلى إسطنبول حاملا معه كنوز الهند، وكان أندريا لا يكره أحدا بعد خير الدين، مثلما يكره صالح راسي، أراد بهذا أملا في ضرب عصفورين بحجر واحد، لكن سرعان ما تخلى عن ذلك عندما بلغه أن خير الدين أرسل 40 سفينة لإمداد صالح راسي بعد أن فتحت 28 جزيرة و سبع قلاع كانت خاضعة للجمهورية البندقية،[1] جعلت على كل منها حامية عسكرية لحاميتها، في الوقت الذي وصل فيه خير الدين إلى مودون، كانت القوات الصليبية قد حشدت في سواحل قورفو، إنطلق على خير الدين من مودون إلى خليج أرتا أين كانت تقع قلعة بروزة (preveze) في الشمال الغربي من هذا الخليج، وكان المدخل ضيقا جدا، لم يكن في وسع العدو أن يدخل إلى الخليج ما لم تقم بتدميره المدافع التركية المنصوبة على أسوار القلعة، و هو ما كان أمرا في غاية الصعوبة.[2]

جمعت أساطيل البندقية وجنوة وفلورنسا ومالطا تحت إمرت أندريا دوريا لمباركة البابوية والكنيسة، وأطلق عليها اسم " تحالف الرابطة المقدسة الصليبية " ، وشكلو مجمعين أسطول بحري ضخم تكون من حوالي 600 سفينة حربية، ما بين وسفن شراعية، منها 308 حربية و120 كبيرة لنقل الجنود، ويقوم بدفع هذا الأسطول الآف الجذافين، وتم نقل 60,000 جندي على متن هذا الأسطول.[3] فسارت تبدو كقلعة تسبح في المحيط من ضخامتها و ثقلها. وبالمقابل خرج خير الدين ب122 سفينة تحمل 22,000 جندي. إن

[1] خير الدين بربروس: مصدر سابق، ص82.

[2] خير الدين بربروس : نفسه ص183.

[3] حير الدين بربروس: مصدر سابق ص184.

خوض معركة ضد أسطول لم يرى ولم يسمع بمثله كان حظا عاثرا بالنسبة إلى خير الدين، ومع بزوغ فجر 28سبتمبر1538م، إلتقى الأسطولان في بروزة بالقرب من ميناء بريفيزا غرب اليونان كانت الرياح جنوبية تهب بشدة مخالفة لإتجاه سفن خير الدين، فنشر بعض الأوراق عليها (آيات قرآنية) في البحر. ثم وقف متضرعا إلى الله في ذلة و إنكسار بأن يلطف بحالهم و يتولاهم بحفظه ورحمته، فلم تلبث العاصف أن هدأت قليلا، ثم غيرت اتجاهها مخالفة إتجاه سفن العدو، وجد أندريا دوريا نفسه أسير المناورات البحرية التي يقوم خير الدين بها و كان في حالة يرثى لها عندما وجد أسطوله تحت تأثير قذائف مدافع المسلمين، فأمر دوريا أسطوله بالرجوع والفرار من ميدان المعركة، وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله، فأمر جميع سفنه بإطفاء المصابيح،[1] وفر في جنح الظلام بنصف أسطوله إلا أن معظم السفن الهاربة أصيبت بقذائف المدافع ولم ينجو منها سواء القليل، وفي هذا الوقت كان تورغوث قد أتم الإلتفاف حول السفن المعادية، وشرع في قصف سفن التحالف الثقيلة، فكان من نتيجة هذا الاشتباك إغراق عدد كبير منها.[2] لقد خسر الصليبيون 123 سفينة حربية في هذه المعركة بين غريقة او معطوبة، وإستولى خير الدين على 36 سفينة، بالإضافة إلى 3000 أسيرا، أما خسائر العثمانيين فهي 400 شهيد و800 جريح، [3]بعد هذا الانتصار أمر خير الدين ولده حسن بربروس أن ينطلق إلى السلطان يبشره بالنصر[4].

أسباب هزيمة دوريا و التحالف الصليبي:

1-كان خير الدين متحكم في جميع وحدات أسطوله عكس دوريا، الذي لم يكن قادرا على التحكم في الأساطيل التي وضعت تحت إمرته.

[1] خير الدين بربروس: نفسه ص190.

[2] محمد دراج : مرجع سابق ص305.

[3] محمد دراج، مرجع نفسه ص306.

[4] خير الدين بربروس: مصدر نفسه، ص191.

2- لم يستطع جنود العدو التواصل فيما بينهم لتعدد اللغات، وكانت تسود بينهم مشاعر الحقد والبغضاء، لكونهم استقدموا من أجناس وأعراق مختلفة، كما أن كبيرأميرالات البندقية فيسانتي كابيلو، وقائد أسطول البابوية غريماني ماركو، كانا يكرهان دوريا.

3-كان مدى مدافع المسلمون أطول من مدافع العدو، و كان خير الدين قد وضع أسطوله في موقع يمكن قذائف المدافع من دك سفن العدو.

4-خفت سفن الأتراك في الالتفاف حول سفن العدو الكبيرة، والتوغل بسرعة لجعل سفن العدو في مرماها.

5-كان البحارة العثمانيين يرتدون ألبس خفيفة، ويحملون أسلحة خفيفة، بينما كان فرسان العدو محجبين بالدروع تغطي أجسادهم و تعوق حركتهم، كما أن قوة إيمان أفراد الأسطول العثماني وتبعيتهم لمولاهم السلطان[1] ضمنت الإنتصارات لخير الدين في معركة بروزة لسيطرة العثمانيين على البحر المتوسط بصورة مطلقة لفترة طويلة جدا.

10-حملة شارلكان على الجزائر 1541م:

في عام 1541م، قاد الإمبراطور الروماني وملك إسبانيا، شارلكان (شارل الخامس)، حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة الجزائر، التي كانت تحت قيادة خير الدين بربروس. كانت هذه الحملة جزءًا من محاولات شارلكان المستمرة للسيطرة على شمال إفريقيا ومواجهة النفوذ العثماني المتزايد في المنطقة. شارلكان كان يرى في الجزائر تهديداً مباشراً لمصالحه في البحر الأبيض المتوسط، خاصة بسبب نشاط القرصنة الذي كان يقوم به بربروس ضد السفن الإسبانية والأوروبية. بالإضافة إلى ذلك، كانت الجزائر تعتبر قاعدة رئيسية للقوات البحرية العثمانية، مما شكل تهديداً دائماً للملاحة والتجارة الأوروبية[2].

[1] خير الدين بربروس: مصدر نفسه ص189.

[2] بن سليم مراد: تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني. الجزائر: دار الكتب الوطنية. (2007م). ص87.

قاد شارلكان حملة ضخمة مكونة من حوالي 24,000 جندي و400 سفينة، وهي واحدة من أكبر الحملات العسكرية في تلك الفترة. وصلت قواته إلى سواحل الجزائر في أكتوبر 1541م، ولكن الحملة واجهت منذ البداية صعوبات كبيرة بسبب الأحوال الجوية السيئة[1].

عند وصول القوات إلى الجزائر، تفاجأت بمقاومة شديدة من قبل المدافعين بقيادة حسن آغا، خليفة خير الدين بربروس في الجزائر. واجهت القوات الغازية عواصف قوية وأمطار غزيرة ألحقت أضراراً كبيرة بسفنها ومعداتها، مما أعاق تقدمها وجعل من الصعب تنفيذ الهجوم بفعالية. بعد عدة أيام من القتال العنيف ومعاناة كبيرة، اضطر شارلكان إلى إصدار أوامر بالانسحاب، مع تكبد خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

كانت هذه الحملة فشلاً ذريعاً لشارلكان وأدت إلى تعزيز موقف الجزائر تحت الحكم العثماني. كما أظهرت قوة المقاومة الجزائرية وقدرة التحصينات العثمانية على التصدي لأكبر القوى الأوروبية في ذلك الوقت. تركت الحملة أثراً كبيراً على سمعة شارلكان، حيث تعرض لانتقادات شديدة بسبب فشل الحملة وسوء التخطيط لها[2].

أسباب الحملة:

- الإنتقام للحلف المسيحي بعد إنهزام في معركة بريفيزا (بروزة) سنة 1538م.
- زيادة هجمات السفن الإسبانية التي تضررت كثيرًا، دفعت إلى شعور بضرورة القيام بحملة للحد من النشاط البحري الجزائري.[3]
- اعتقد الإسبان أن ذهاب خير الدين إلى القسطنطينية سيضعف الإيالة ويترك فراغًا كبيرًا في القيادة. بصفته مخططا، فقد كان خير الدين بارعًا وقائدًا شجاعًا هزمهم

[1] كولن إدجر: سقوط غرناطة وتأثيره على العالم الإسلامي. بيروت: دار الفارابي(2008م).ص112.

[2] سعيدوني نور الدين: العلاقات الجزائرية العثمانية. بيروت: دار الكتب العلمية. (2005م). ص66.

[3] احمد توفيق المداني: مرجع سابق ص251.

في عدة مواضع، وبالتالي فإن الجيش سيفقد تماسكه وقوته المعنوية التي كان يستمدها من شخصية خير الدين وقيمته المؤثرة وسمعته داخل الإيالة.

- تخفيف الضغط العثماني المفروض على شرق أوروبا بفتح جبهة صراع أخرى في الجزائر لتشتيت شمل القوات العثمانية وتقليل الضغط العثماني ولو مؤقتًا. [1]
- حاول الإسبان استغلال قلة الجيش العثماني الموجود في الجزائر حسب تقارير جواسيسهم واعتقادهم أن القوات المحلية قليلة العدد والعتاد، وغير قادرة على رد الهجوم والدفاع عن المدينة[2].

الإستعداد للحملة:

1-إسبانيا:

جهّز شارلكان جيشًا ضخمًا لم يشهد له مثيل في الحوض الغربي للمتوسط، وجمع ملوك أوروبا، ألمانيا، إيطاليا، فرنسا، ومالطا، وكذلك البابا يوحنا بولس الثالث، الذي أصدر أمرًا بابويًا بوجوب المشاركة. كانت الاستعدادات في أواخر عام 1540. راسل البابا يوحنا في الموضوع كاردينال طليطلة، الذي كان رئيس أساقفة إشبيليا وأسقف بورتو، وكذلك حاكم جنوى، وأمرهم بتجهيز الجيش وإعداده للسفر. توجه شارلكان على رأس أسطوله، و إلتقت الجيوشً، و كان عددها بين 400 و450 سفينة. أما عدد الجنود فكان حوالي 70 ألفًا[3].

2-الجزائر:

علم حسن آغا باستعدادات شارلكان لغزو الجزائر وشرع في بناء تحصينات جديدة، وترميم التحصينات التي بناها خير الدين. وضع المدافع عليها، منها ثلاث مدافع كبيرة وخمسة صغيرة في برج الغرقان. أما برج باب الواد، فوضع عليه مدفعان كبيران عند الباب المقابل للجزيرة. بُني المسجد الكبير ودار الصناعة على بُعد 21 مترًا منهما، ووضع في

[1] مولاي بلخميسي: مرجع سابق ص95.

[2] محمد دراج: مرجع سابق ص250.

[3] حساني مختار: الترتث الجزائري المخطوط في الجزائر و الخارج، الحضاراة، الجزائر، 2009م، ص54.

باب عزون 80 مدفعًا. كان في المرسى ثماني سفن، أكبرها تتكون من 17 سفينة للمدفعية. أما عدد الجنود فكان 3000 جندي من الأتراك والعرب والأندلسيين، بالإضافة إلى عدد هائل من السكان المحليين.

قرر حسن آغا قيادة المقاومة بنفسه وساعدته بعض أعيان المدينة، على رأسهم سيدي السعيد الشريف، الحاج مامي، القائد رمضان، القائد يوسف أرسلان، الحاج باشة (تركي الأصل)، والقائد صفر. كما قام بإنشاء ديوان يجمع أهل المدينة وعلماءها ومشايخها لتشجيعهم على المقاومة، مخاطبًا إياهم بقوله: "يا أهل الجزائر، فقد تعين الجهاد علينا معشر المسلمين كفرد الحياة الدنيا. بل نريد بذلك إعلاء كلمة الله وتحصيل درجة الشهادة." ثم فتحت خزائن السلاح ووزعها على أهل المدينة مع ما يحتاجون من بارود ورصاص، وجعل حسن آغا في كل برج من أبراج المدينة الطبول و الأنقرة.[1]

سير الحملة:

تحرك أسطول الإسبان يوم 15 أكتوبر 1541م نحو مدينة الجزائر بعد مروره بوهران لتزويدها بالجنود، و وصل إلى مدينة الجزائر في 19 أكتوبر 1541م[2] (7 جماد الثاني 948هـ) الموافق لـ 20 أكتوبر 1541م. نزل شارلكان من الحامة شرق المدينة[3] حيث حاول سكان المدينة منع الانزال لكنهم تراجعوا أمام قذائف العدو. ظن الإسبان والموالين لهم أن السيطرة على المدينة ستتم بسهولة، لكن أثناء ذلك شنت فرقة من الجيش الجزائري هجوماً مفاجئاً كبدته خسائر كبيرة وعادت سالمة الى المدينة[4] بعدها امر شارلكان بقصف المدينة فردت عليه صفعة المجاهدين، لتشن فرقة من السكان هجوما مفاجئا على الجناح الايسر للجيش و على إثر هذا فكر شارلكان في إحتلال المرتفعات المحيطة بالمدينة حتى يتحصن

[1] مجهول: مصدر سابق ص213.

[2] مولاي بلخميسي: مرجع سابق ص99.

[3] إبن رقية التلمساني: مصدر سابق ص15.

[4] محمد دراج: مرجع سابق ص314.

بها ويراقب سير المعارك. و تسهيل السيطرة على المدينة، لكن بفعله هذا تسبب في تفريق جيش القوات الإسبانية ، مما زاد من حدة المقاومة و إنتشارها في كل مكان و بقو على ذلك الحال عدة ايام و أهل المدينة يقاتلونهم.

في يوم الثلاثاء 25 أكتوبر 1541م، صبت عاصفة بحرية قوية قطعت حبال السفن الإسبانية، فاستغل حسن آغا هذه الفرصة وشن هجوماً مفاجئاً في منتصف الليل، تكبدت فيه القوات الإسبانية خسائر فادحة قدرت بثلاثة الاف قتيل[1] استمر القتال والمعارك عدة ساعات، قتل فيها الاسبان اكثر من 4000، اما في الجزائريين حوالي 200 قتيل[2]، فتيقن شارلكان انه لن يستطيع السيطرة على المدينة لذلك أمر قواته بالانسحاب لكن الظروف الجوية والهجمات التي كانت تشنها الاهالي حالت دون ذلك، فبادر اندريا دوريا على راس ما تبقى و لحق به شارلكان و عسكرا في وادي الحراش وقضو الليلة هناك فانهكهم التعب، و إضطروا إلى أكل 400 من احصنتهم. في صبيحة 27 اكتوبر عبروا وادي الحراش بعد ان صنعوا جسرا من الواح سفنهم المحطمة[3]. ليقلع الاسطول يوم 1 نوفمبر متجها الى اسبانيا، لكن العاصفة غيرت مجرى الرجلة ليتجه شارلكان إلى بجاية التي وصلها يوم 4 نوفمبر 1541م ليغادر بعدها الى ما يورقة ومنها الى قرطاجة التي دخلها يوم 2 ديسمبر 1541م.

نتائج الحملة:

- انهزام قوات شارلكان أمام حسن آغا و لاذى بالفرار تاركا وراءه الآلاف من القتلى والجرحى والكثير من السفن المدمرة، وعندما كان في عرض البحر خلع تاجه وألقى به في البحر من شدة الغيظ[4].

---

[1] خير الدين بربروس: مصدر سابق ص203.

[2] إبن رقية الجذري التلمساني: مصدر سابق ص18.

[3] مولاي بلخميسي: مرجع سابق ص140.

[4] خمد الغامد الأندلسي: رحلة الوزير في إفتكاك الأسرى (1690م – 1691م) ، حررها نزري جراح، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان، 2002م، ص75.

- 12 ألف قتيل خسائر بشرية في صفوف الإسبان ويقال أن جيوش الإسبان ملأت ما بين الجزائر ودلس شرقا و شرشال غربا[1].

- خسائر مادية ضخمة قدرت بأن 130 سفينة و 200 مدفع و 400 حصان، جاء بها شارلكان و لم يعد بواحدة منها إلى بلاده[2].

- قدرت الخسائر بحوالي 4 ملايين دوقة، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت.

- أقيمت الأفراح في الجزائر، و بعثت الرسل إلى القسطنطينية تحمل بشائر النصر إلى السلطان الذي أثنى على حسن آغا، بعث له بأمر كريم يتضمن نيابته بالجزائر، وأنه في جملة وزرائه.

- إنقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا جذافين في سفن العدوا والذين يقدر عددهم بحوالي 3 آلاف أسير من الغرق والموت المحقق.[3]

ثانيا: الصراع الجزائري الإسباني 1541م – 1600م

1-تلمسان تحت سيطرة العثمانيين:

بعد أن وصلت الدولة الزينية إلى أقصى درجات الضعف والانحلال، أخذ الإسبان يحتلون موانئها وأطرافها تمهيدا لاحتوائها في مخطط استعماري مدروس، بدأت التهديداتضد تلمسان، فاضطر الأمير الزياني أن يذهب بنفسه ليطمئن فرديناند الخامس[4].

إبتداءا من 1503م أصبح الخطر الأسباني واقع بعد تنافس من الأعراش على تلمسان، قوة "أبوزيان الثالث السعود " " أبو حمو ثالث بوقلمون" وتغلب الثاني على الأول وأدخله السجن، فاستغلت إسبانيا فرصة هذا الاضطراب[5].

---

[1] مجهول: غزوات عروج و خير الدين ، مصدر سابق ص121.

[2] مجهول: سيرة مجاهد: مصدر سابق ص228.

[3] خير الدين بربروس: مصدر سابق ص207.

[4] يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا ، مرجع سابق ص158.

[5] يحيى بوعزيز: مدينة وهران بحر التاريخ، و تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، مرجع سابق ص55.

مما أدى بأعيان تلمسان وحكامها الذين كانو يتحسرون على الوضعية التي آلت إليها دولتهم ومنطقتهم خاصة وادي السلام على العموم و دخول الخطر المسيحي الكاسح، بدء نجم عروج يعلو وشهرته تزداد في بلاد المغرب و سعادة أهلها بقدومه، فتقدم نحوتلمسان سنة 1518م فقام باعتقال أبو زيان وتنحيته من العرش[1].

دخل عروج تلمسان بسهولة والتقى مع أبو حمو ثالث، وهزمه وأعاد أميرها الشرعي أبا ريان[2] أما الأمير أبو حمو فقد فر إلى مدينة فاس ومنها إلى مدينة وهران يطلب النجدة من حاكمها العام. فأمدده بجيش قوته 10,000 رجل مع العتاد وهكذا توجه أبو حمو الثالث على رأس قوة من الأعراب ومع الجيش الأسباني إلى قلعة بني راشد وقتلوا الحامية التركية الموجودة هناك. في جانفي 1518م، و وصل الإسبان سيرهم نحو تلمسان، وفرضوا عليها حصاردام 6 أشهر، إنسحب عروج إلى القلعة منتظرا النجدة من السلطان المرنيني، وقام عروج مع جنوده الأتراك ال500 عازمين على الاستشهاد.

تمكن عروج مع عشرة من رجاله مغادرة القلعة، وفتح الطريق، لكن الإسبان تفطنوا له وحاصرته فرقة من الإسبان، وقاوم عروج إلى أن ستشهد مع رجال الذين كانوا معه. أستشهد وعمره 44 سنة.

2-تحرير مدينة بجاية 1555م:

شرع الأسطول الإسباني عند الوصول إلى واجهة بجاية في فض المدينة لضمان إنزال الجيوش التي ستتمركز بالوادي وتحديد الموضع أسفل الضريح[3].

عندما رأى المسلمون الخطر الذي بلغهم تاندوا للجهاد واستعدوا للدفاع عن مدينتهم، فتسلقت فرقة منهم ب10,000 رجل، لكن لم يمنع هذا الإسبان من النزول إلى البر فاشتدت

---

[1] عبد العزيز المبلاحي: تلمسان في العهد العثماني ج1 – الجزائر 2007 ص76.

[2] عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام – ج2 ، مرجع سابق ص 102.

[3] يوسف عبد الله: قلعة بني عباس إلان القرن 16 ميلادي، محفوظات قداش و سامية سعيد ، دار نشر دحلب الجزائر 2009م ص43.

المعركة بين المجاهدين المسلمين و الإسبان الذين تسلقو الجبل، لكن الإسبان رغم الدفاع تمكنوا من الوصول إلى أعلى المدينة مما نتج انتصار الإسبان و إبادتهم لأكثر من أربعة ألاف مسلم وهدم باقي بيوتهم وقصورهم ومساجدهم[1].

عند وصول الإسبان إلى المدينة أرسل السلطان عبد العزيز ابنه ابا فارس ليجمع كل فرق المقاتلين في البلاد ودفع الغزاة عن المدينة.[2]

بعد إخفاق جيش عبد العزيز إلى التدخلات المباغتة لأخيه على أبي بكر الذي لم يشتبك في المعركة لإنهاك أخوه، وهذا ما استغله الأسبان، حيث كان انشقاق الصفوف منحت له الفرصة للولوج بشوارع المدينة.

خضوع مدينة الجزائر التي أصبحت مطوقة من الشرق (بجاية) ومن الغرب (وهران). تعهد حاكمها بدفع الجزية وموافقته أهلها تسليم الجزيرة المقابلة للجزر من أجل إقامة قاعدة بحرية إسبانية.

في شهر جوان1555م سارع صالح راييس إلى بجاية، على رأس جيش قوامه 30,000 جندي وفي الطريق تعزز هذا الجيش بالكثير من رجال أمارة كوكو[3].

بينما قدم الأسطول البحري محملا بالمدافع و المؤنة و مباشرة بعد وصول صالح راسي أعطى الأوامر بحصار المدينة بحوالي 40 الف جندي و كان من بينهم 10 الاف من الرجال المسلمين بالبنادق من جهة البحر و 22 سفينة حربية.[4]

باشرت قوات صالح راسي في قصف بجاية بشدة حتى تمكنت من هدم قصر الإمبراطور في حصن موسى واقتحام هذا الحصن، غادر الإسبان لتعذرهم الدفاع عنه، و بعد خمسة أيام استطاع السيطرة على حصن البحر لتحاصر القوات الجزائرية الحصن

---

[1] بسام العسلي: الجزائر و الحملات الصليبية، مرجع سابق ص68.

[2] عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، مرجع سابق ص42.

[3] بليراوات بن عنو: بجاية من الإحتلال الإسباني ، مرجع سابق ص185.

[4] أحمد توفيق المداني: مرجع سابق ص 323.

الأعظم الذي لجأ إليه قائد قوات حرس بجاية الدون ألونزو دي بولتي وجنود، حيث حوصر هناك لمدة 22 يوم وبعد تأكد القائد الإسباني أنه لا جدوى من المقاومة قرر الفرار مع 120 جندي، فيما فضل بعض المسيحيينالإستسلام بعدما أعطيت لهم ضمانات بتوفير سفينة لحملهم إلى أليكانتي أحد مدن إسبانيا.[1]

3-الهجمات الجزائرية على الجهة الغربية:

بعد الانتصار الكبير الذي حققه صالح رايس حاول مواصلة تحرير بقية الأراضي الجزائرية من الاحتلال الأسباني، ليوجه أنظاره هذه المرة بإتجاه المرسى الكبير وهران بغية تحقيق هذا الهدف أرسل ابنه محمد بك إلى إسطنبول، محملا بالهدايا والتحف الثمينة مع رسالة يطلب فيها المساعدة العسكرية، ليتمكن من توجيه ضربة قاضية للإسبان والمتمردين المتعاونين معهم، فقبل السلطان العثماني هذا الطلب بسرعة، لأنه كان يدرك أهمية القضاء على الإسبان بالسواحل الغربية[2].

قام صالح راييس بتجهيز جيش إلى مدينة وهران لتحريرها، أثناء الحصار توفي جراء إصابته بالطاعون في جون 1556م، ومع ذلك، واصل القائد يحيى حيث شرع في التضييق على الزياني المتحصن، لكن الباشا الجديد امر بفك الحصار و العودة إلى مدينة الجزائر لمواجهة حملات القرصان الإيطالي و أندريا دوريا في الجهة الشرقية.[3]

ثالثا: الصراع الجزائري الإسباني 1600م – 1792م

1-حملة الأب بيرماثيوا على مدينة الجزائر 1603م:

حاولت إسبانيا إستغلال حالة التوتر و الصراع الحاصل داخل الجزائر متمثلا في إمارة كوكو وهي منطقة وعرة، يقوم بحراستها السكان المحليون من بربر وعرب، قريبة من مدينة

[1] عزيز سامح: مرجع سابق، ص495.

[2] عزيز سامح: مرجع نفسه، ص195.

[3] يحي بوعزيز: مدينة وهران ، مرجع سابق ص44.

الجزائر التي حاول حكامها إخضاع الإمارة، فتوترت العلاقات بين الطرفين، فعلم الإسبان عن طريق جواسيسهم هذا التوتر و ارادو إستغلال هذا الوضع للهجوم على مدينة الجزائر.[1]

ظن الإسبان أن التمرد الداخل الإمارة كوكو سوف يسهل عليهم مهمة السيطرة على مدينة الجزائر التي سوف يتوزع جيشها بين مواجهة القوات الأسبانية من الخارج ومواجهة تمرد أمير أمارة كوكو التي اعتقد أميرها أن التحالف ضد الجيش الجزائري سوف يؤدي إلى الهزيمة.[2]

إتفق الأب بيرماثيو مع أمير إمارة كوكو أن يتم إنزال القوات الإسبانية في مرسى الفحم الذي إدعى الأب ماثيو أن الزيانيين أيدوا استعدادهم للتخلي عنه لصالح القوات الأسبانية للمهاجمة.[3]

وما أن علم الحاكم هيبورت بهذه الخطة حتى أظهر استعدادا لتنفيذها وتقديم كل المساعدات اللازمة لإنجاحها.[4]

سير الحملة:

بدأت الاستعدادات في تنفيذ هذه الخطة وتم الاتفاق على المكان الذي ينفذ منه الهجوم ولسوء حظ الإسبان فقد علم الباشا محمد قوصه بخبر هاته الحملة الجديدة التي كانت تستهدف مدينة الجزائر لذلك أسرع الباشا بإرسال مجموعة كبيرة من الإنكشاريين إلى المنطقة المحاصرة و التضييق عليهم.[5]

على الرغم من التهديدات التي تلقاها الأب ماثيو إلا أنه إتصل سرا بحاكم ميزوقة و حصل منه على مبلغ مالي قدره 50,000 عملة و اربع سفن تحمل على متنها 100 جندي

---

[1] عزيز سامح التر: مرجع سابق ص212.

[2] عز الدين سامح، نفسه: مرجع سابق ص213.

[3] عز الدين سامح، نفسه: مرجع سابق ص313.

[4] عز الدين سامح، نفسه: مرجع سابق ص313.

[5] محمد عائشة: مرجع سابق ص99.

بقيادة حاكم ميزوقة. وفي اليوم الذي اتفق عليه وصلت السفن المهاجمة تحت قيادة الأب ماثيو إلى المكان متفق عليها فوجد عبد الله في انتظاره وكان برفقته عدد من الأهالي.[1]

على الرغم من إدراك ملك ميزوقة بحجم المأساة التي لحقت بالأب ماثيو ومن معه إلا أنه ومع كثرة أعداد القوات الجزائرية وعدم قدرته في مواجهتها والتغلب عليه أعطى أوامر للسفن الأسبانية الإقلاع بسرعة.[2]

أما عبد الله فإنه توجه الى مدينة الجزائر حاملا معه رؤوس الإسبان في مقدمتهم رأس الأب ماثيو من اجل الحصول على المال الذي وعده به الباشا.

نتائج الحملة:

- إكتشاف مخطط الأب ماثيو و فشل الإسبان في إحتلال مدينة الجزائر[3].

- تميز الإسبان بالأسلوب العسكري في مواجهة الجزائر، فبعد الإنتكاسات العسكرية المتتالية و صمود القوة الجزائرية، و اليقضة التي تحلى بها سليمان باشا في إكتشاف المؤامرات و الدسائس[4].

- فشل الإسبان في إحداث القطيعة في نظام الحكم في الجزائر (إمارة كوكو) التي اراد الإسبان ان تكون العامل الهام هذه المرة في إحتلال الجزائر.

- التهاون الراضخ في مكونات المجتمع الإسباني في مواجهة الجزائر من رجال دين و مسيحيون، و هو دليل واضح على أنها حرب دينية عقائدية.

---

[1] محمد عائشة: مرجع سابق ص105.

[2] pierre(d) op-cit pp 114.115.

[3] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر، مرجع سابق ص61.

[4] عزيز سامح التر: مرجع سابق ص313.

2- حملة التوسكان و فرسان مالطة على الجزائر و محاولة تحرير وهران 1603م:

تميزت العلاقات الإيطالية والأسبانية و الدويلات الإيطالية و الكنيسة الكاثوليكية بروما التي كانت تحاول دوما أن يبقى التحالف قائما بين الطرفين خدمة للمملكة المسيحية وشعوب أوروبا وعندها نستطيع القول أن بعض الدويلات الإيطالية لعبت دورا مهما في الحملات الأسبانية في الجزائر.

إلا أنهما أنهما يتفق عندما يتعلق الأمر بعلاقتها مع الجزائر حيث كانت ومهددا رئيسيا لمصالحهما في الحوض العربي المتوسط لذلك كانت تكون أسبانيا إلا أنهما يتفقان تمام عندما يتعلق الأمر بعلاقتهما مع الجزائر، حيث كانتا تعتبرانها مركز القرصنة الأساسي وممهدا رئيسيا لمصالحهما م في الحوض العربي المتوسط، لذلك كانت تعلن اسبانيا حملة ضد الجزائر إلا وسارعت هذه الدويلات للمشاركة فيها مثل ما حدث سنة 1601م.[1]

بعد إستلام خضر باشا 1603م زمام الأمور أيالة الجزائر للمرة الثالثة أعطي الحرية المطلقة لتوسيع نشاطهم في البحر المتوسط، بتتبع سفن الإمداد فاخذ الرياس لمهاجمة السفن الأوروبية فكانوا عادة ما يغنموا الكثير من السفن ويأسرون من كان فيها من أشخاص إلا من كان فيهم من الجزائريين.[2]

صادف ذات مرة الرياس الجزائريين إحدى السفن الترسكانية، كان دوق ترسكانيا الأول 1507م إلى 1609م قد أرسلها إلى التجار الفرنسيين تعويضا لهم عن الخسائر التي لحقت بتجارتهم فأستولى عليها الرياس وغنموا مبلغا من المال يقدر ب 6آلاف عملة، و لما علم الدوق بهذه الحادثة عزم على تجهيز حملة على الجزائر من خلالها حرق الميناء والسفن الراسية.[3]

---

[1] يحي بوعزيز: مرجع سابق ص17.

[2] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق ص315.

[3] محمد عائشة: مرجع سابق ص101.

لما علم الرياس بما عزم عليه الدوق عن طريق اليهود الذين كانوا يشترون من الرياس الأشياء التي غنموها بأسعار رخيصة ويعيدون بيعها بأسعار مرتفعة محققين من وراء ذلك أرباح هائلة لذلك كانت علاقتهم مع الرياس حسنة تسير بين التعاون والتوفيق بين الطرفين ومن هؤلاء اليهود الذين كانوا على علم بمخططات دون توسكانيا فقاموا بإخبار الرياس، فاتخذت السلطات الجزائرية جميع الاحتياطات اللازمة لمواجهة الحملة.

لما هاجم التوكسان الجزائر لم يتمكنوا إلا من حرق بعض السفن الخفيفة.[1]

3- الهجمات الإسبانية الإنجليزية على مدينة الجزائر 1620م:

اتفقت انجلترا واسبانيا على القيام بحمل على مدينة الجزائر انطلاقا من الأسطول الانجليزي بقيادة مانسيل رويبر الذي كان يملك سفينة شحن الاسد وهي سفينة حربية ذات حمولة وطاقم من 250 رجلا وصل مانسيل الى مدينة الجزائر فيه أواخر شهر نوفمبر 1620م إلا أن خضر باشا سارع الى ارسال مبعوث عنه الى مارسيل يؤكد له ان السلطان العثماني أعطى تعليمات بمعاملة الإنجليز معاملة حسنة بإحترام للتأكد من حسن نية الباشا، أخلى السفينتين اللتان كان الرياس قد إستولوا عليها سابقا. [2]

تم تنفيذ هذا الاتفاق بين الإسبان والإنجليز بتاريخ 3 ديسمبر 1620م لتصل إسبانيا الى الجزائر ومباشرة بعد الوصول بدأو بضرب المدينة، و اطلقت 74 قنبلة، ردت عليها المدفعية الجزائرية بقوة. لم يتكبد الطرفين اي خسائر، وعاد الأسطول الإسباني بلاد بدون أني يقدم الإنجليز أي مساعدة. و قد كتب المؤرخ جوليان كوربيت عن هذا التعاون " إن المملكة الإنجليزية لم يكن لها نية للمغامرة و مهاجمة اكثر أعداء إسبانيا. "[3]

---

[1] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق، ص 315.

[2] جون وولف: مرجع سابق، ص119.

[3] جون وولف: مرجع نفسه، ص 216.

4-محاولة إبراهيم باشا تحرير وهران 1686م:

بعد الهدوء الشعبي الذي عرفته الجهة الغربية من الجزائر بدأ التوتر من جديد بعد ما تولى إبراهيم باشا حكم الجزائر مع بداية 1656م حيث لعب المرابطون والعلماء دورهم في تحريض الحكام من أجل تحرير وهران[1] بتحريض من العلماء لم توفق محاولتهم في تحرير وهران إلا في بعض الحالات التي يكونون فيها منشغلين في مواجهة الأخطار الخارجية المتمثلة في الهجومات الأوروبية المتتالية، والتي لا تكاد فيها حملة تنتهي إلى أن تأتي حملة أخرى من أجل احتلال الجزائر، لأن الدول أوروبية بطريقة غير مباشرة توزع الأدوار من أجل القضاء على الجزائر وتحطيم قواتها البحرية، تارة تكون حملة إسبانية و تارة حملة فرنسية او إنجليزية او هولندية.

قاد إبراهيم باشا حملة عسكرية بإتجاه وهران لتحريرها سنة 1658م دعمه في ذلك القبائل المجاورة لوهران التي تضررت كثيرا من جراء الاعتداءات الإسبانية عليها، ما إن وصل الداي إلى وهران حتى نصب المدافع على جبل الماندة وبدأ يرمي القنابل، [2]على الرغم من إسراع إبراهيم باشا في قصف المدينة بالمدافع إلا أن محاولته باءت بالفشل نظرا للتحصينات الأسبانية في الدفاع عن المدينة. إضطر إبراهيم باشا إلى الرجوع إلى الجزائر. تعتبر محاولة إبراهيم باشا من أهم المحاولات خلال القرن الماضي في تحرير وهران.

5-محاولة الباي شعبان تحرير وهران 1686م:

في عام 1686م، قاد الباي شعبان محاولة جريئة لتحرير مدينة وهران من السيطرة الإسبانية التي استمرت منذ عام 1509م.[3] جمع الباي شعبان جيشًا قويًا من المقاتلين الجزائريين والعثمانيين وبدأ في حصار محكم حول المدينة. كان الهجوم شرسًا وقاده الباي

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجمالي في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم الشيخ أبو عبدلي، إعتنى به عبد الرحمان رويب، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2021، ص192.

[2] الآغا بن عودة عزاري: مصدر سابق ص225.

[3] ابن خلدون: "تاريخ ابن خلدون" إعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، 1965 م ، ص. 472.

شعبان بنفسه، حيث أظهر شجاعة وإصرارًا على استعادة المدينة من الإسبان. استخدم الباي تكتيكات عسكرية مبتكرة وحاصر المدينة من جميع الجوانب، مما وضع الإسبان في موقف دفاعي حرج. ورغم شراسة القتال، حالت التحصينات الإسبانية القوية دون تحقيق التحرير الكامل، لكن المحاولة كانت دليلاً على الروح القتالية الجزائرية.[1] أثبتت هذه المحاولة الباسلة أن الشعب الجزائري لن يتخلى عن حلمه في الحرية واستعادة السيادة الوطنية، مما أضاف إلى تاريخ النضال ضد الاحتلال الإسباني صفحات من البسالة والإصرار[2].

6-حملة الدون أنطونيو بارسيللو الأولى على مدينة الجزائر 1783م:

بعد فشل أوريلي سنة 1775م أدرك الإسبان صعوبة النيل من الجزائر و أصيبوا بقهر عسكري، فوسطوا الدولة العثمانية لعلها تقنعها بالتفاوض لإبرام صلح بين البلدين، إلا أن ذلك لم يأتي بنتيجة، فأعلن كارلوس حملة بحرية وصلت هذه الحملة إلى الجزائر، وعدد سفنها الحربية 76سفينة وشرعت في قصف المدينة، لكن قوات الداي البرية والبحرية صمدت وواجهت التحدي، مما جعل القوات الإسبانية تنسحب مهزومة لتجنب حدوث المغامرة العسكرية[3].

عندما عاد الدون أنطونيو بارسللو العام التالي سنة 1784، لم يكن أي أثر واضح للهجوم الأول بعد مغادرته في 28 جوان و ظهوره في الجزائر في 9 جويلية على رأس 130 سفينة من نابولي، وثمانية سفن من مالطا. يتكون الأسطول الحربي من 26 سفينة وقنابل المدفعية، و زوارق حربية و21 مركبة بحرية مجموعة الحمولة[4].

---

[1] الطيبي: "الجزائر في العهد العثماني"، 2003 م ، ص. 205.

[2] أحمد توفيق المدني: "حياة الجزائر"، 1981م، ص. 152.

[3] يحي ابو عزيز: مرجع سابق ص74 –ص 75.

[4] De gnommont: op6cit p336.

جائت الحملة الصليبية في 18 يونيو، حيث منح البابا البركة لجميع المقاتلين المسيحيين، لتشتبك القوتين وتصدت لها الزوارق الحربية الجزائرية بكل شجاعة مجبرة العدو على الانسحاب.

في يوم 22 جويلية إنسحب الأسطول الأسباني نهائيا تاركا مركز القتال، منهزما إلى إسبانيا، وكان من بين نتائجها استشهاد 30 رجلا ميناء المدنيين و استشهاد المئات من الرجال جراء الانفجارات[1]، أما الإسبان فبلغت خسائرهم فيما يخص العتاد حوالي 3379 قذيفة و145 طلقة مدفعية و401 علبة رصاص، بهذا الشكل انتهى الهجوم الإسباني الأخير على الجزائر، و قد توجت جميع الهجمات الإسبانية بالفشل حيث لم تسقط المدينة أثناء القتال، وبهذا حقق الجزائريون الفخر في المعركة.[2]

7-حملة الدون أنطونيو بارسللو الثانية على مدينة الجزائر 1784م:

رغم فشل مشروع 1783م، فإن الإسبان لم يتعظوا وصمموا على تجديد الكرة مرة أخرى، و هذه المرة بحملة عسكرية مكونة من 130 سفينة مختلفة الأشكال والأنواع، و وصلت إلى الجزائر في شهر جويلية سنة 1784م، دامت المعركة من 11 إلى 21 من نفس الشهر وتعرضت لهزيمة كسابقتها، وكانت آخر محاولة من هذا النوع، إضافة إلى ذلك فإن الدولة الجزائرية في هذه الفترة تحصنت ببحرية قوية والعمل في المجال السياسي، وبنت جيشا قويا، استطاع بفضله مواجهة كل التحديات[3].

من أهم العوامل التي ساعدت وساهمت في هذا الانتصار، نذكر ما يلي:

1- الاستعداد النفسي والإيمان بحق الدفاع عن حرمة الإسلام بعد أنهيار الأندلس[4].

---

[1] توفيق مداني: مرجع سابق ص482 .

[2] عزيز سامح التر: مرجع سابق ص544.

[3] يحى بوعزيز: مرجع سابق ص190 –ص 191.

[4] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق ص76 .

2- إزدياد نشاط البحرية الجزائرية وإلتحاق كثير من التجار والأتراك الأندلسيين بالجزائر والعمل في البحرية[1].

3- إستخدام البحارة الجزائريين الأساليب الحربية و الغارات المفاجئة و إستعمال البنادق و المدافع الهجومية.[2]

8-فتح مدينة وهران:

بعد السيطرة على الأبراج أصبحت مدينة وهران مكشوفة للجزائريين، خاصة بعد عجز القوات الإسبانية الدفاع عن الأبراج التي كانت تحتمي بها، أصبحت المعارك الضارية تدور بين الطرفين داخل المدينة حتى تمكن الجيش الجزائري الصول إلى داخل قصر المدينة، كما استطاعوا أن يعطلوا كل إتصال بين المدينة والأبراج المتبقية بين الإسبانيين مثل برج مرزاق وأبراج الأحبة.

بدأ الإسبان الدفاع عن المدينة و هو الحل الوحيد لإنقاذ أنفسهم من موت محقق وهزيمة سوف تلحق بهم من طرف الجزائريين الذين يجرون النصر تلو الآخر أمام أذهان الإسبانيين الذين استسلموا أمام الحاكم العام لوهران وبأوامر من الدون ملسوردي فيلندا الذي استطاع الفرار من قبضة الجيش الجزائري و ركب البحر بإتجاه المرسى الكبير ثم إلى أسبانيا.[3]

دارت معارك طاحنة بين الطرفين، استطاع خلالها الجيش الجزائري إلحاق الهزيمة بالإسبان الذين اضطروا في الأخير إلى الاستسلام وتسليم مدينة وهران، داخلها حسن أوزان خليفة محمد بكداش وعسكره في اليوم الأول من شوال 1119هـ الموافق ل20 جانفي 1708م، و إستطاع الجيش الجزائري الفاتح أسر 560 أسباني بعدما ألقوا أسلحتهم.[4]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي: مرجع سابق ص44.

[2] ناصر سعيدوني: مرجع سابق ص191.

[3] عبد الرحمان الحامد: مرجع سابق ص118.

[4] الشافعي درويش: مرجع سابق ص92.

9-تحرير المرسى الكبير 1792م:

بعد أن أحكم الجيش الجزائري الفاتح قبضته على مدينة وهران، كانت الوجهة القادمة المرسى الكبير، وهو آخر معتقل إسباني في السواحل الجزائرية، لهذا السبب قرر جنود الإسبان،الفارين من مدينة وهران إليه، والاستمرار في المقاومة وعدم تسليمه حتى الموت وقد قدر عددهم ب3000 جندي[1].

أول عمل قام به أوزان حسن إعطاء الأوامر لقادة الجيش بمحاصرة المرسى الكبير من ناحية البر والبحر وتنصيب المدافع والقنابل والبدء في قصف البرج، لكنه لم يأتي بأي نتيجة تذكر. بعدها عرج إلى حفر الخنادق حول المرسى الكبيرحتى شمل عملية مراقبته وقصفه، إلا أنهم قابلوا مقاومة شديدة من طرف الإسبان[2].

قاد حملة التحرير الداي محمد بن عثمان الكبير، الذي ركز جهوده على استعادة السيطرة على المرسى الكبير من الإسبان. بدأت الحملة بتخطيط دقيق وتعبئة واسعة للقوات.[3] شملت العملية العسكرية هجمات متزامنة على المواقع الإسبانية في المدينة، مستفيدين من دعم السكان المحليين الذين كانوا يعانون من الاحتلال الإسباني. استخدمت القوات الجزائرية تكتيكات حرب العصابات والهجمات المباغتة لزعزعة استقرار الحامية الإسبانية وتقليل قدرتها على الرد.

أسفرت حملة التحرير عن انسحاب القوات الإسبانية من المرسى الكبير بعد معارك شرسة. هذا الانتصار لم يكن مجرد انتصار عسكري بل كان له تأثير كبير على تعزيز الروح الوطنية بين الجزائريين وتأكيد قدرتهم على مواجهة القوى الاستعمارية.[4] أدى تحرير المرسى الكبير إلى تعزيز السيطرة الجزائرية على الساحل وإضعاف النفوذ الإسباني في

---

[1] عبد الرحمان الجامعي: مرجع سابق ص130.

[2] عبد الرحمان الجامعي : نفسه ص130.

[3] الجيلالي، محمد: تاريخ الجزائر العام. دار الأمة(1999م).. صفحة 415.

[4] الشريف، أحمد: تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار النهضة العربية(2002م). صفحة 203.

المنطقة. كما ساهم في تقوية العلاقة بين السكان المحليين والقيادة الجزائرية، مما شكل دعامة قوية للمقاومة المستقبلية ضد الاستعمار الأوروبي.[1] تحرر المرسى الكبير، الميناء الاستراتيجي الهام على الساحل الجزائري، من الاحتلال الإسباني في عام 1792م. كان المرسى الكبير تحت السيطرة الإسبانية منذ أوائل القرن السادس عشر، حيث احتلتها القوات الإسبانية في إطار توسعها الاستعماري في شمال إفريقيا. [2]الموقع الاستراتيجي للمرسى الكبير الذي جعلها هدفًا محوريًا للصراع بين القوى الإقليمية[3].

بعد عدم قدرة واستحالة السيطرة على البرج أمر حسن أوزان بوضع الألغام تحت حصن المدينة وقاموا بتفجيرها لكن دون نتيجة.

فأعاد الكرة مرة تلو الأخرى حتى الرابعة نجحوا بعدها في إحداث أضرار بالحصن وهاجموها. كان ذلك يوم الجمعة 24 ذي الحجة 1120هجري، الموافق لي 10 أفريل 1708م، دارت معارك طاحنة بين الجزائريين والإسبان، انتهت بإستسلام الإسبان، وقبل معظم من كان في الحصن به وكان عددهم حوالي 3000 رجل.[4]

10-تحرير وهران:

تم بذل جهد كبير من طرف الدولة العليا وحلفائها من الدايات والبايات في سبيل تحرير كامل التراب الجزائري بعد أن أصبح الصراع مركزا على الجهة الغربية من وهران و المرسى الكبير، بهذا الفتح تحقق الهدف الذي عمل الجزائريون عليه طيلة قرون من الزمن ليتم أخيرا وحدة التراب ويتم بذلك خضوع كامل السواحل الجزائرية للسلطة العليا.[5] بدأت

---

[1] القيسي، يوسف.. الأندلس: تاريخها وحضارتها من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة. دار الفكر العربي(1999م). صفحة 315.

[2] الزركلي، خير الدين: الأعلام. دار العلم للملايين. (1971م) صفحة 349.

[3] ابن إلياس، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور. دار الكتب العلمية. (1984م) صفحة 142.

[4] أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي: مصدر سابق ص63 - 64

[5] عبد الرحمان الجامعي: مصدر سابقف ص123 - 124

الحملة بتحضيرات دقيقة وتخطيط استراتيجي، حيث تم تنفيذ هجمات مكثفة على المواقع الإسبانية في المدينة وحولها[1].

أثبتت الحملة فعاليتها من خلال الاستخدام الماهر للتكتيكات العسكرية واستغلال معرفة التضاريس المحلية. بعد معارك عنيفة استمرت لعدة أيام، تمكنت القوات الجزائرية من اختراق الدفاعات الإسبانية وإجبارها على الاستسلام. أثمر هذا الانتصار في استعادة السيطرة الجزائرية على وهران وتعزيز الثقة الوطنية بين الجزائريين. كما أكد تحرير وهران على قدرة الدولة العثمانية وحلفائها المحليين في التصدي للوجود الأوروبي في شمال إفريقيا.

1- تأكد خضوع الجزائر في السلاطين العثمانيين.

2- نقل عاصمة بايلك الغرب الجزائري من معسكر إلى وهران بذلك تأكيد السيادة الجزائرية.

3- إخضاع كامل القبائل المتعاونة مع الأسبان والقضاء على سلطتهم.

4- تكبيد أسبانيا جراء هذه العمليات خسائر بشرية و مادية فادحة.[2]

5- أما يحي بوعزيز فذكر تحرير حوالي 461 أسيرا في كل من وهران والمرسى الكبير.[3]

تحرير وهران و المرسى الكبير سنة 1792م:

لم ينقطع حصار وهران منذ 1732، حيث قام الباي مصطفى بحصاره حتى وفاته في 1733م، وواصل خلفاؤه ذلك الحصار حتى تولي عثمان الكبير سنة 1786م، الذي أعاد تجديد الحصار، رغم امتثاله لأوامر الداي محمد بن عثمان باشا بعد توقيع معاهدة السلام في سنة 1786م[4]. وهذا ما اكتشفه من خلال الرسالة التي بعثها فلوريدا إلى حسن

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: إبراهيم وهران. دار الغرب الإسلامي. (1985م)صفحة 89.

[2] محمد البشير الإبراهيمي: مرجع نفسه ص 128

[3] يحيى بوعزيز: مرجع سابق ص55

[4] إبن زروفة مصطفى بن عالة بن عبد الرحمان: الرحلة القمرية، تحقيق مختار حسان، مخبر المخطوطات، جامهة الجزائر، 2002م، ص180.

وكيل الخرج بتاريخ 1787م، طالباً منه استعمال نفوذه للطلب من باي معسكر أن يحترم الاتفاق المبرم وعدم مواجهة وهران التي أصبحت عرضة لهجمات الباي باستمرار.[1] لكن الهجمات لم تتوقف سنة 1786م، على الرغم من توقيع الاتفاق، إلا أن الباي كان يقوم بحملات متكررة ضد الإسبان المحتلين لوهران، دون أن[2] تحقق نتائج تستحق الذكر، إذ كانت هذه الحملات متكررة في كل مرة، وبدأ بوق الإسبان يتحول تدريجيا باتجاه المطلب الجزائري القاضي بالإنسحاب من المدينتين، خاصة[3] بعد تجديد الحصار من طرف الباي عثمان الكبير، و عزمه على تحريرها.

أسباب الإنسحاب الإسباني من وهران و المرسى الكبير:

أ-الأسباب السياسية:

الحصار المفروض على مدينة وهران منذ عام 1732م، وتصاعد هذا الحصار بعد تولي محمد بن عثمان الكبير سنة 1780م، حيث استخدم كل الوسائل من أجل التضييق وإرهاق الإسبان.

1-عدم تحقيق اتفاق جوان 1786م والأهداف السياسية المرجوة منه سواء بالنسبة للإسبان الذين قدموا تنازلات في سبيل إقرار السلام أو الجزائريين الذين كانوا يطمحون لانسحاب الإسبان من وهران بشكل ذاتي، وظلوا يعتقدون أنهم قاموا بخيانتهم وتغيير بعض بنود الاتفاق.[4]

---

[1] يحيى بوعزيز: مرجع سابق ص108.

[2] عميراوي أحميدة: مرجع سابق ص72 - 73.

[3] شكيب بن حضري: العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن18، جامعة الأمير ع، القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2002م. ص79.

[4] يحيى بوعزيز: مرجع سابق ص111.

2-استغلال الجزائر لأوضاع أوروبا المتأزمة حيث استنتجت إسبانيا من خلال تجاربها السابقة مع الجزائر أن السبب الرئيسي وراء توتر العلاقات هو قضية وهران والمرسى الكبير، فإذا تم التخلي عنهما لن يكون للجزائريين أي مصلحة في استمرار العداوة مع إسبانيا.[1]

ب-الأسباب الإقتصادية:

تزايد المصاريف والتكاليف التي تواجه القوات الإسبانية التي يفوق عددها 4000 رجل والتي يقدر تكلفتها ب 4000 دورو خاصة بعد امتناع القبائل الحليفة عن دفع الغرامات بسبب الضغط الذي تعرضوا له من قبل الغرب بسبب غنى النظام الإسباني سنة 1775م[2].

ج-زلزال أكتوبر 1790م:

ضربت مدينة وهران زلزال في 9 أكتوبر 1790م، استمر خمسة أيام، دمر أغلب المباني الموجودة في المدينة، وذهب ضحية هذا الزلزال 3000 قتيلًا، بينهم حاكم المدينة نيكولا غارسيا، فضلاً عن تدمير السفن الراسية في ميناء وهران وتدمير قصبة المدينة وقسمها الأعلى[3]. وجل الكتابات تركز على هذه القضية وتعتبرها العامل الأساسي في انسحاب الإسبان من المدينة، فجل المؤرخين الغربيين يرجعون انهزام إسبانيا في هذه المعارك إلى الظروف الطبيعية مثل ما حدث لشارلكان سنة 1541م، دون الأخذ في الاعتبار القوة البحرية الجزائرية.

مراحل التحرير النهائي لوهران والمرسى الكبير:

1-المرحلة الأولى 1786م - 1790م:

استغل باي عثمان الكبير زلزال 1790م وذهب إلى الداي عثمان باشا يطلب منه المساعدة ويشرح له حالة الضعف التي آلت إليها الإسبان، فأذن له الداي بحصار المدينة

[1] جون وولف: مرجع سابق، ص 409.

[2] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص79.

[3] ناصر الدين سعيدوني : نفسه: مرجع سابق، ص79.

دون أن يمده بالمال والسلاح تطبيقاً لبنود العقد مع إسبانيا 1786م بعدم إمداد باي الغرب بالسلاح في حالة القيام بالهجوم على الإسبان[1].

مع ذلك استطاع الباي تجهيز جيش والخروج به من معسكر[2] باتجاه وهران لتحريرها وانضمت اليه الوفود من كل الجهات، قام بتشكيل مجلس استشاري مكون من شيوخ القبائل والاعراش وبعد مشاورات عديدة اتفقوا على تأجيل الفتح الى الخريف حتى يستطيع الناس جمع غلالهم وتوفير أغلالهم وقواتهم، فارسل في طلبه الولي سيدي محمد أبي دي الضرير الموجود بجبل تساله. قال له الولي ان لا يفتحها من عامها هذا وانما في محرم السنة القادمة، فسر الباي واطمئن لسماع هذا الخبر وانشرح صدره لذلك.

ومع حلول الخريف بدأ الداي في حصار المدينة وارسال بعض الفرق العسكرية لنصب الكمائن واقامة الرباطات في هذه الاثناء ضرب الزلزال المدينة دمرت ثلثها وقتل ثلاثة الاف شخص وسادت الفوضى وانتشرت اللصوصية والنصب وفقد الأمن[3] في المدينة حاول الداي اقتحام المدينة مرتين مستغلا الفوضى لكنه فشل لمتانة التحصينات الإسبانية مع ذلك لم يرفع عنها الحصار وكانت عرضة للهجمات لكن لم يستطع اقتحامها لعدة أسباب:

- قلة عدد جيش الباي كان يتكون من البايلك و المتطوعين.
- قوة التحصينات الإسبانية.
- الإستماة الإسبانية في الدفاع عن المدينة.
- خيانة قبائل المغطسيين التي كانت تتعامل مع الإسبان على الرغم من تحذيرات الباي.
- الخطاء الذي إرتكبه الباي بعدم مهاجمة المدينة مباشرة بعد الزلزال.
- الحصار كان في جهة البر فقط.

---

[1] إبن زرفة مصطفى بن عبد الله: مرجع سابق ص180.

[2] الآغا بن عودة المزاري: مصدر سابق ص260.

[3] يحيى بوعزيز: مرجع سابق ص62.

- تأخر وصول المدافع و تشتتها في تلمسان.

ب- المرحلة الثانية الإنتصار العثماني 1791م - 1792م:

تعتبر هذه المرحلة أهم المحطات التاريخية للجزائر في العهد العثماني لأنها عرفت أول مرة التحرير النهائي لأراضي الإسالة منذ التأسيس. كان الباي في هذه المرحلة أكثر عزم بتعزيز الحصار وشراء الأسلحة وتزويد الجيش بالعتاد والمؤن واتبع الخطوات الآتية:

- الاهتمام بالجيش عتاد، سلاح، مؤن.
- تجديد وسائل الحصار المدفعية.
- أعاده تنظيم جيش البايلك.

استمرت المعارك طوال فصلي الربيع والصيف وكانت أكثر عنفا خلال شهري ماي و جويلية، و هوجمت أهم الحصون من طرف الجزائريين، كان الباي يتقدم ويحكم قبضته على المدينة على الرغم من مقاومة أفراد الحامية وأمام شده الحصار وضراوة المعارك اضطر الأسبان شهر أبريل 1791م[1] الطلب من الداي تنفيذ الصلح المبرم بينهما إلا أنه رفض هذا الطلب وبقي مصمم على رأيه حتى وآفاته المنية في 2 جويلية 1791م.

وموازاة مع هذا كانت هناك جهود دبلوماسية يقوم بها البلاط الأسباني الذي تولى الحكم بعد محمد بن عثمان باشا و محاولة إيجاد حل في قضية وهران والمرسى الكبير، مقترحا أن تقوم أسبانيا بتعويضات النفقات العسكرية للبيع مقابل رفع الحصار وترك فرص للتفاوض ولذلك تم اتفاق على هدنة مدتها 15 يوما ابتداء من 20 جويلية إلى 3 أوت 1791م بقدر ما يأتي الخبر ورد الجواب من عند كارلوس الرابع.[2]

[1] عزيز سامح ألتر: مرجع سابق ص559.

[2] احمد بن محمد علي بن سحنون الراشدي: مصدر سابق ص192.

4-دخول الباي محمد بن عثمان المدينة في 22 فيفري 1792م:

بعد توقيع معاهدة بين الداي حسين وكارلوس الرابع فأعطاه مهلة للانسحاب من وهران أقصاها أربعة أشهر، بدء الانسحاب من وهران بتاريخ 17 ديسمبر 1791م، وتم ترحيل آخر أسباني في فيفري 1792 م وبذلك ينتهي الصراع الجزائري الأسباني وتبدأ صفحة جديدة من العلاقات بين الطرفين أساسها الاحترام والمنفعة بين الطرفين.

أعلن رسميا عن بداية علاقات جديدة بدخول محمد بن عثمان الكبير مدينة وهران بتاريخ 17 فيفري1792م، ضحى يوم الاثنين 25 رجب 1206 هـ[1]، كان يوما مشهودا وحدثا عظيما، يماثل الأحداث الكبرى والفتحات العظيمة في الإسلام، كيف لا وقد استرجعت أرضا طال احتلالها.

[1] آغا بن عودة مزاري: طلع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق و دراسة يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص290.

www.psdgraphics.com

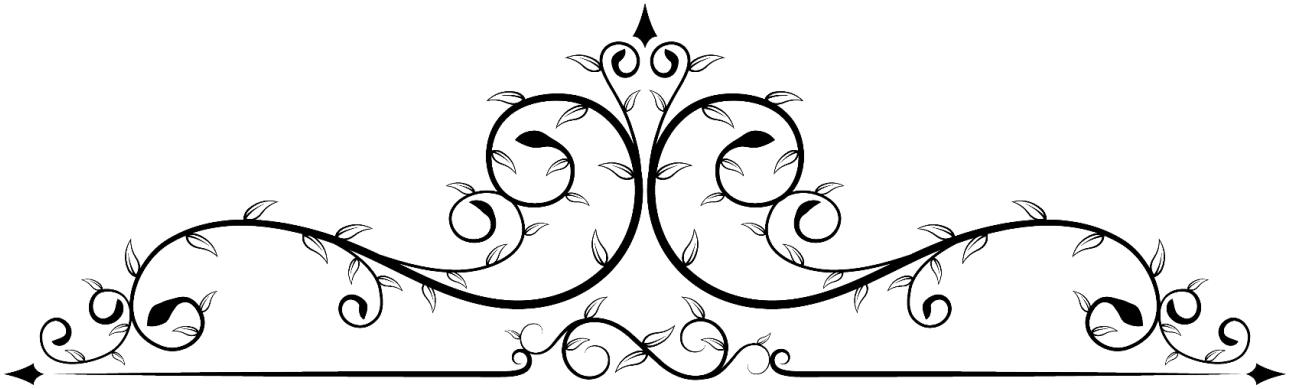

الخاتمة

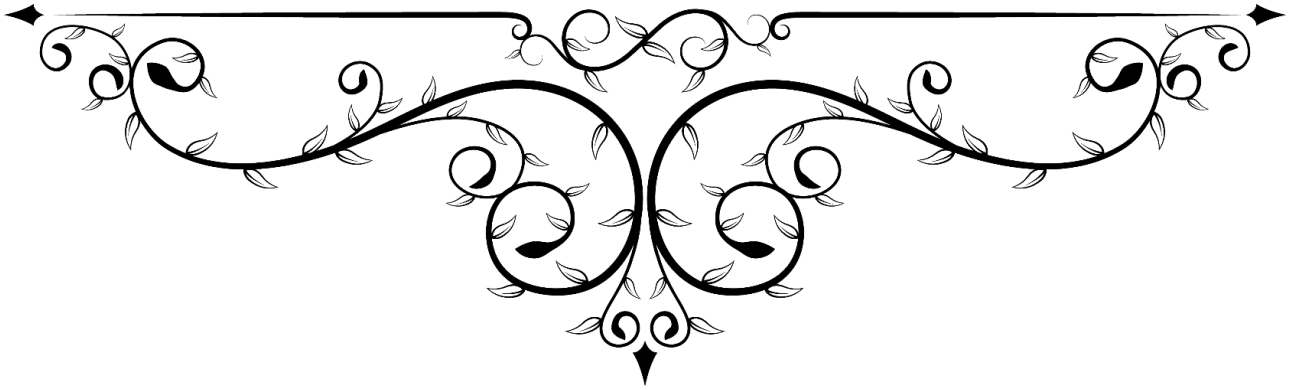

الخاتمة:

وما نخلص إليه من خلال بحثنا أن العلاقات الأسبانية الجزائرية ما بين القرن 15 م والقرن 17 م تميزت بالصراع والقتال واستمر هذا الصراع الديني الكاثوليكي نتيجة الأطماع الأسبانية في السيطرة على بلاد المغرب ونشر المسيحية لكن الجزائر كانت الدرع الواقي والسند للمسلمين في المغرب وتمثل هذا الدرع في الدولة العثمانية، أو إيالة الجزائر التي صدت الحملات الأسبانية الصليبية وصد الأسبان من مشاركتهم في الحروب ضد الدولة العثمانية في الجبهة الشرقية من أوروبا.

وقد استخلصنا عدة **نتائج** من خلال البحث أهمها:

1- بعد أن توحدت أسبانيا بعد الزواج الملكي تمكنت من القضاء على الوجود الإسلامي داخل أراضيها بإسقاط مملكة غرناطة 1492م.

2- وجهت أسبانيا انظرها للسواحل المغربية وخاصة المغرب الأوسط وبدأت في احتلال مراسيه الواحد تلو الآخر حاولت أسبانيا مطاردة أندلسيين واللحاق بهم إلى سواحل المغرب الأوسط وبالتالي شكلت قضية الاندلسين أهم القضايا المؤثرة في الصراع بين الطرفين ظهور الدولة الجزائرية الناشئة بقياده بربروس وتغيير موازين القوى في حوض البحر الأبيض المتوسط توالت الحملات الأسبانية على الجزائر مع أن تنتهي حمله حتى تجهز عمل حملة أخرى استطعت الجزائر تحرير جله السواحل الجزائرية من الوجود الأسباني وكانت آخر مدينة حررت هي مدينة وهران 1792م محاولة جل الكتابات الأجنبية لتقليل من انتصارات الجزائر وفي الأخير يمكن القول إن الصراع الجزائري الأسباني هو صراع ديني بالدرجة الأولى أين نستطيع أن نقول إن الحملات الأسبانية في الفترة الحديثة هي مكملة للحملات السلبية السابقة في المشرق الإسلامي.

www.psdgraphics.com

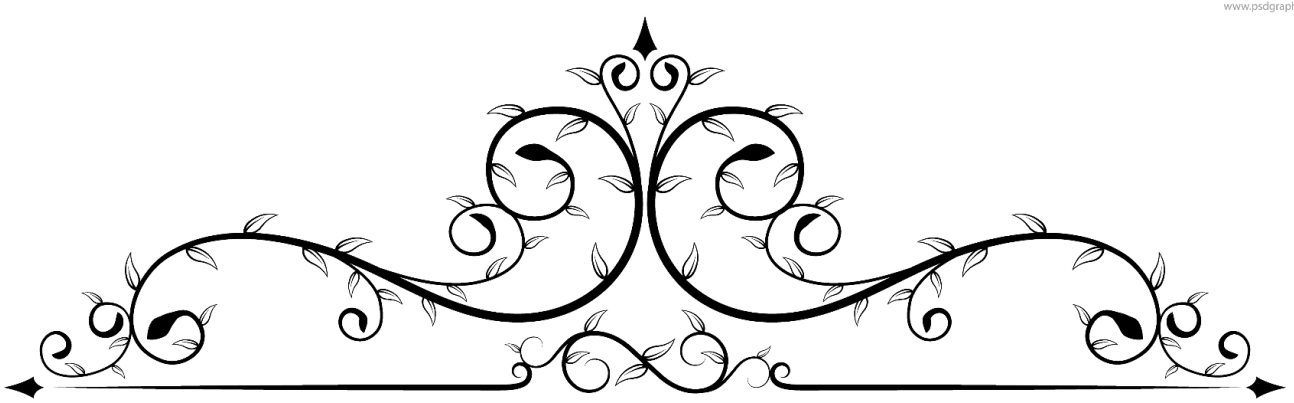

الملاحق

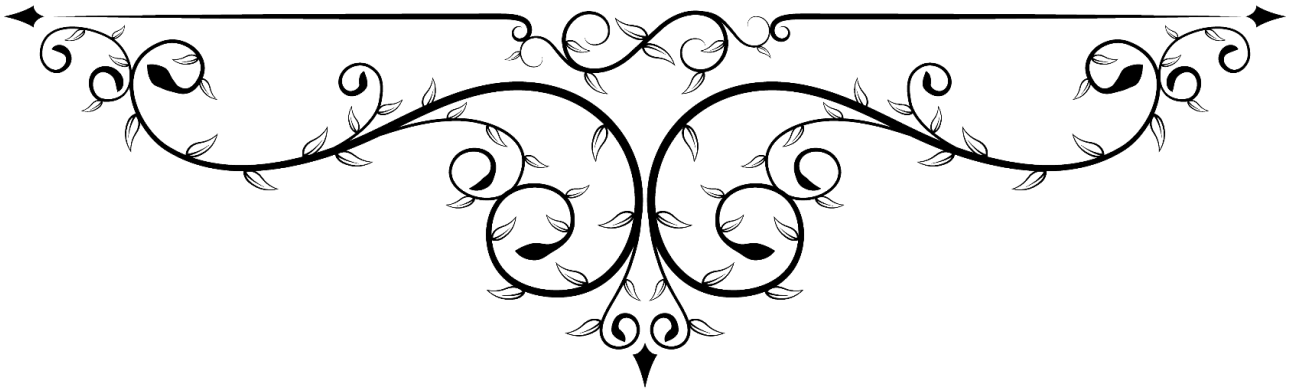

الملحق 01:[1]

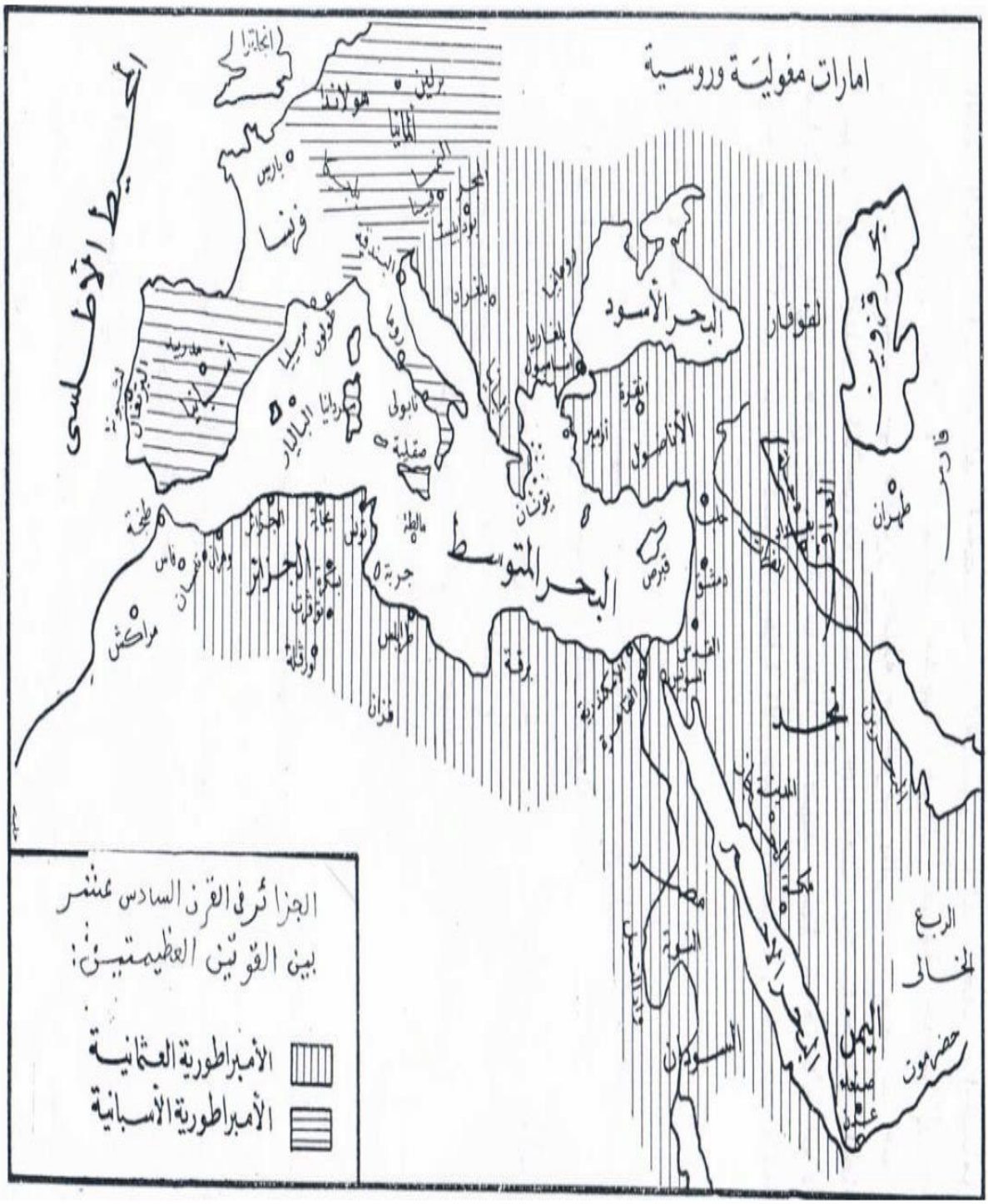

[1] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، مرجع سابق، ص31.

الملحق 02:[1]

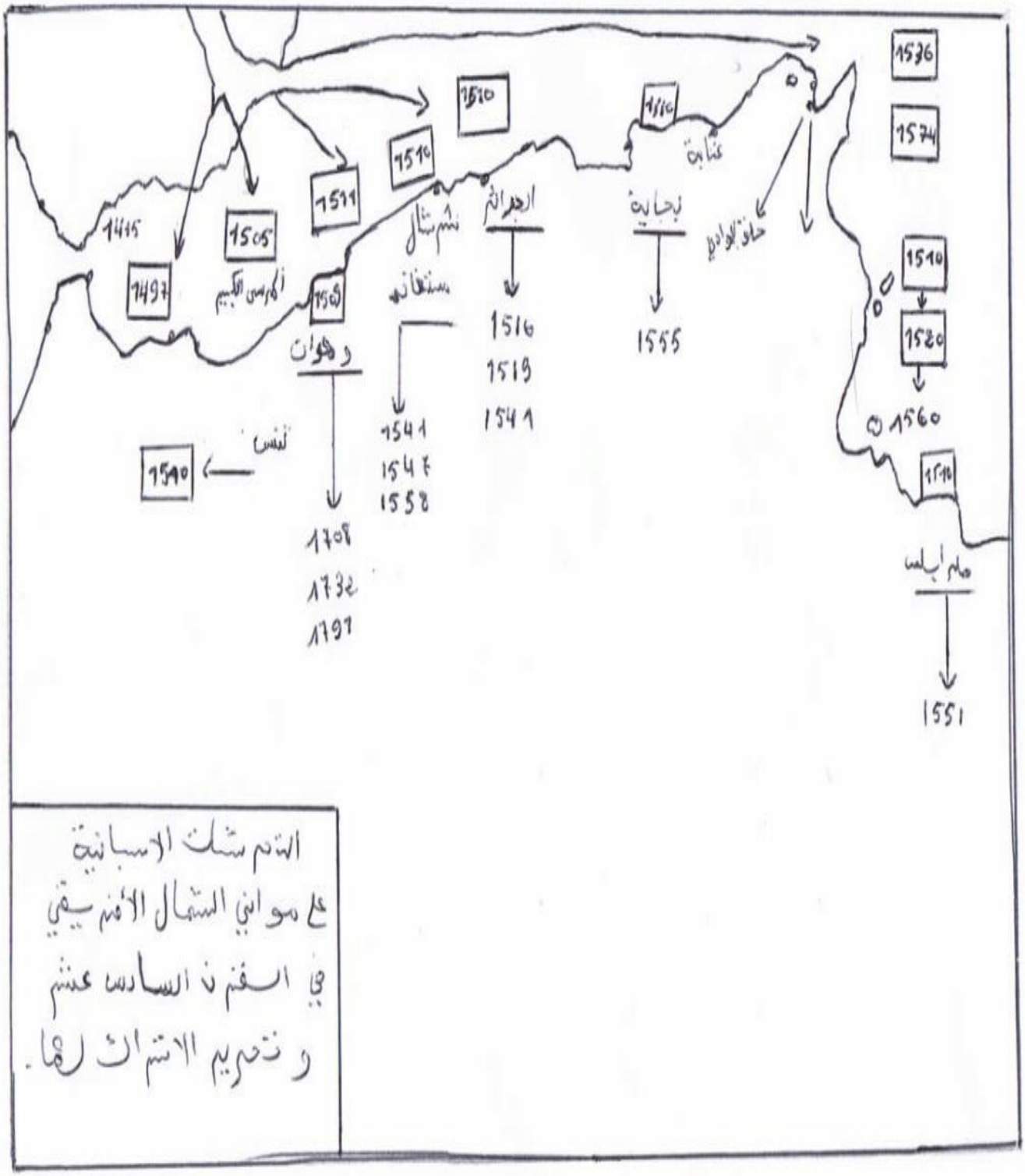

[1] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، مرجع سابق، ص27.

الملحق 03:[1]

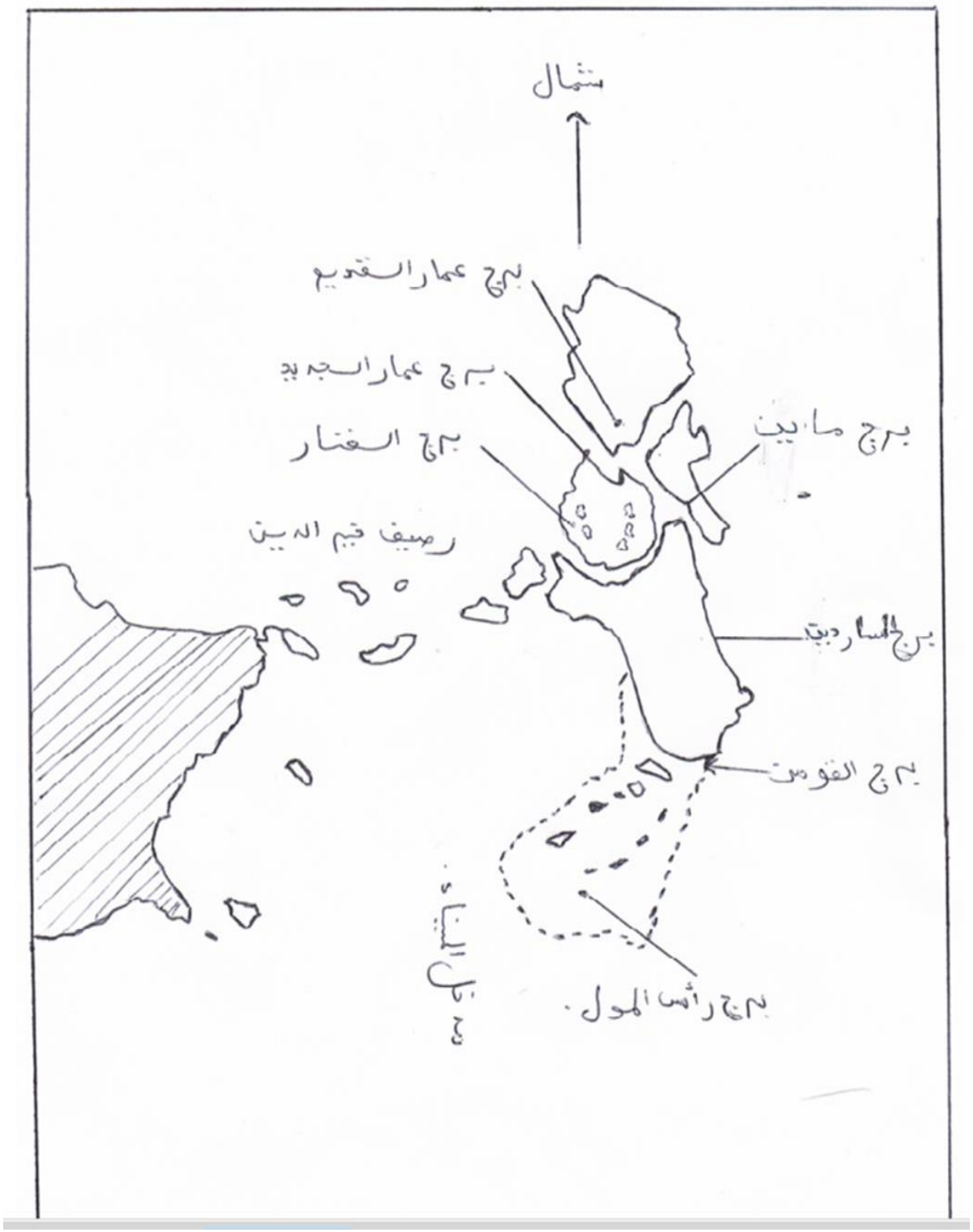

[1] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ص30.

الملحق 04:[1]

نـــص الوثيقـــة المعربـــة :

ترجمة رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والائمـــة والتجار والامناء وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة (19) .

اننا ندعـــو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العليـــة ، دعاء يبلغها اقصى الاماني ، فان عبيدهـــا بالجزائر يكتبون الى مقامها العـــالي معبرين ومعترفيـــن لمقامكم العـــالي بالاجلال والتعظيم ابـــدا ، وان رسالتنـــا هـــذه لا تستطيـــع ان تستعرض كل الاسرار . ان سعادة ايـــامكم هي فرحتنا ونحن لزمام اموركـــم وطاعتكم مستبشرون وعليكم لا محالة اعتمادنا . فظاهرنا كباطننا مخلص لكم أولا وآخرا . فقد أطعنا امركم وعبيدكم ليس لهم غير جنابكـــم يرفعون اليـــه غاية الاجلال والتقدير وليس لهم من قصد غير شريف مقامكم العالي .

لقد جرت حـــوادث جليلة ولها اخبار طويلـــة في نصر المؤمنين وهزيمـــة اعداء الله . ومفادها ان طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الاندلس ، انتقلـــوا منها الى قلعـــة وهران للاعتداء على سائر البـــلاد . غير انه بعد استلائهـــم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر (بين الكفـــار) كالنقطة في وسط الدائـــرة ، وبقينا لذلك حيارى متاسفين يحفنا الكفار من كل جانب ولكن تمسكنا بحبل الله المتين واتكلنا عليـــه . غير ان طائفة الطاغيـــة شددت علينا الطلب هادفـــة إدخالنا تحت ذمته (سلطته) . وقد نظرنا في الامر ورأينا ان المحن والشدائد تشتد وان الضرورة تقضي بحقن دماء انفسنا وخوفا على حريمنـــا واموالنـــا واولادنا من السبي والتفريـــق ، تصالحنا مع اهـــل التثليث وانا لله وانا اليـــه راجعـــون .

وبعد هذه المضايقة والحصار دخل الكفـــار الى وهران وبجايـــة وطرابلس وكان قصدهم ان يأتوا بسفنهم ويستولون علينا ويأسروننا ويشتتون شملنا فجاة . آنذاك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله اوروج باي مع ثلة من الفـــزاة . فقابلناه بالعز والاكرام واستقبلناه ، لاننا كنـــا في خوف (من عدونا) فخلصنا بفضل الله . وأوروج باي المشار اليه جاءنا من تونس لانقاذ بجاية من يد الكفار وتاهيلها بالمسلمين . فلما وصل الى القلعـــة وحاصرها مع المجتاهد الفقيه الصالح أبو العباس احمد بن قاضي زلزلـــوا اركانها وهدموا بنيانهـــا ، وهناسد الكفـــار عندما دخـــل القلعـــة المسلمـــون وهاجموهم واستولوا عنوة على برج منها ، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم هرب بعض الكفار الموجودين بالقلعة وقتل الباقون منهم .

لقد حارب المسلمون الكفار اناء الليل واطراف النهار من طلوع الشمس الى غروبها . وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة اوروج القتـــال ، بقي المشار اليه يقاتل الكفار مع جماعة قليلـــة ، وكان قد عزم على لقائنـــا غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان رحمه الله . وقد حل مكانه أخـــوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى خير الدين وكان له خير خلف ، فقد دافع عنا ولم نعرف منه الا العدل والانصاف واتباع الشرع النبوي الشريف ، وهو ينظر الى مقامكم العالي بالتعظيم والاجلال ويكرس نفسه وماله للجهاد لرضاء رب العباد واعلاء كلمـــة الله ومناط آماله سلطنتكم العالية مظهرا اجلالها وتعظيمها . على ان محبتنا له خالصة ونحن معه ثابتـــون . وكيف لا نحبـــه وهو المشمـــر عن ساعـــد الجـــد والاقدام ، ويقود الجهاد معنا في سبيل الله بنية خالصة وقلب صادق متفـــق الكلمة معنا في الشدة والرخـــاء لاعلاء كلمـــة الله . فالعقيدة الايمانيـــة كوكب وهاج ودليل واضح المنهاج . ومفاد ما يريد عبيدكم اعلامه لمقامكم العالي هـــو ان خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العـــالي الا ان عرفاء البلدة المذكـــورة رفعت ايديهـــا متضرعة اليـــه حتى لا يرتحل خوفا من الكفـــار اذ هدفهم هـــو النيل منا ، ونحن على غاية الضعف والبلاء . ولهذا ارسلنا الى بابكم العـــالي الفقيه العالم المدرس سيدي أبو العباس احمـــد بن علي بن احمد ونحن واميرنـــا خدام اعتابكم العالية وأعالي اقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي وان المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لطرتكم ما يجري في هذه البلاد من الحوادث والسلام . اوائل ذي القعدة 925 (20) .

وقد أرسل ايضا المنزوي والمعتكف بالجامع الاعظم بمدينة الجـــزائر عبيد الله وخادم فقراء اهل السنة محمد بن منصور بن علي الخليسي (21) ، رسالـــة يذكر فيها بضعف القوم في ارض غربته ، انهم على وشك الهلاك عندما قـــدم خير الدين وقد وقعوا في المحـــن المرة تلو الاخرى ايـــام الاضطرابات وانهـــم باقون على الدعاء بدوام أيام دولة السلطان .

[1] عبد الجيل التميمي: أول رسالة لمدينة الجزائر، المرجع السابق، ص ص.119-120

الملحق 05:[1]

Flotte

Galère du pape.....4
Galère de Malte.....4
Galère de Sicile.....4
Galère d'Antoine Doria.....6
Galère de Naples.....5
Galère de Monaco.....2
Galère du marquis de Terra-Nova.....2
Galère du vicomte de Cigala.....7
Galère de Fernand de Gonzague.....7
Galère d'Espagne.....15
Galère d'André Doria.....14

Total des galères.....65

Bâtiments à voiles carrées ou latines de transport

La frégate de Malte.....1
La division de Spezia.....100
La division de Fernand de Gonzague....150
La division d'Espagne..... 200
Total des navires de transports.....451
Total de la flotte.....516 voiles

Personnel
Pour le débarquement.

Maison de l'Empereur.....200
Noblesse 150
Chevaliers de Malte.....150
Domestiques 400
Corps allemand.....6000
Corps italien.....5000
Corps espagnol de Naples et de Sicile.....6000
Hommes d'armes venus d'Espagne.....400
Soldats de Malte.....500
Aventuriers.....3000
Cavaleries italienne.....1000
Cavaleries espagnole venue de Sicile...400
Cavalerie ginète.....700
Effectif du département.....23900

Armement de la flotte.

Soldat des galères, à chacune 50.....3250
Chiourmes des galères, à 70 hommes chacune 4500
La frégate de Malte.....80
450 navires à voiles de toutes les grandeurs, la pluparts petites, à 10 hommes d'équipage chacun, l'un dans l'autre 4500
Total du personnel de la flotte 12330

Total général du personnel de l'expédition.....36 230 hommes

[1] De Paradis(V), Expédition…, op.cit, pp 26-28

الملحق 06:[1]

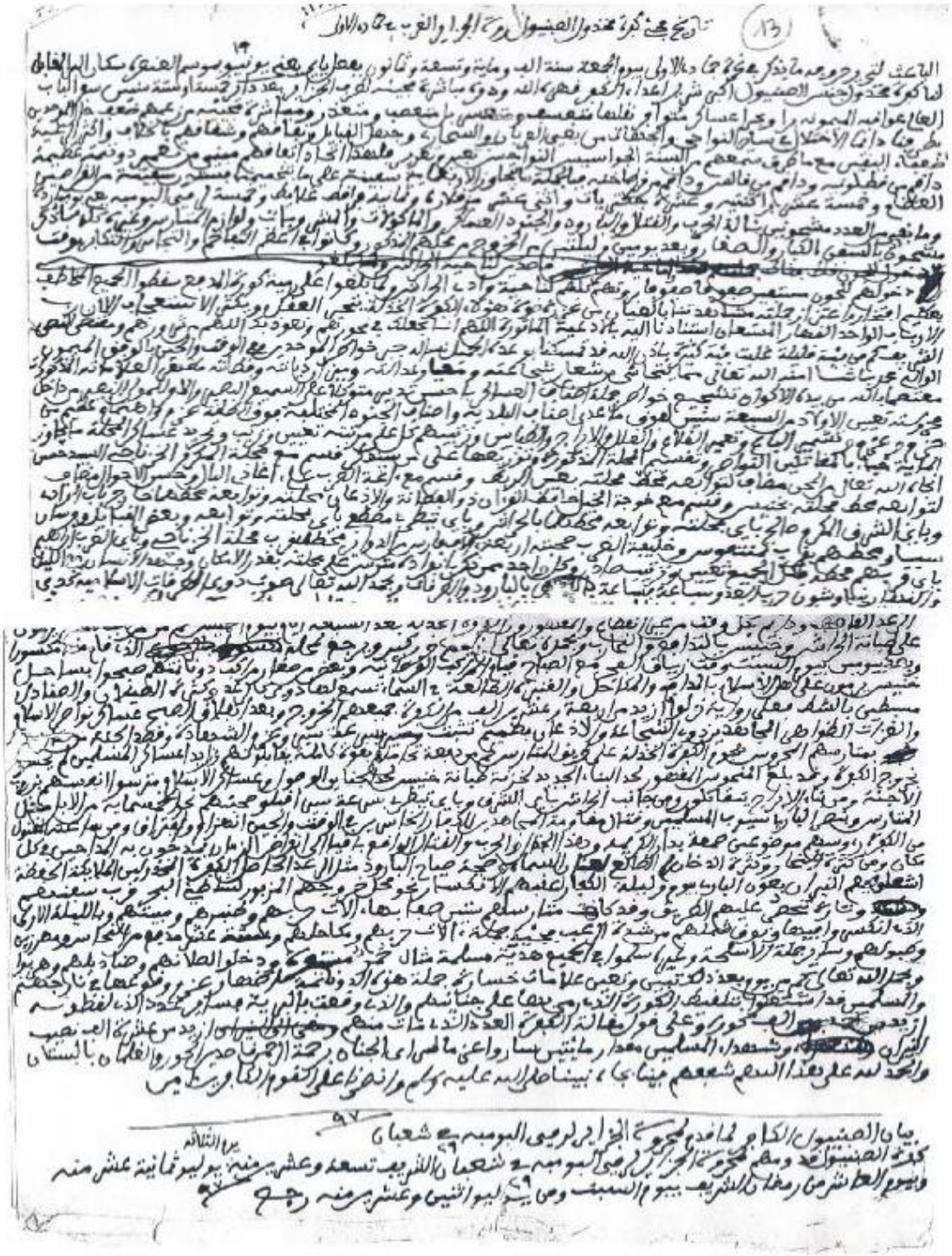

[1] – مجموعة ،3190علبة ،16الملف الثاني، وثيقة 13.

الملحق 07:[1]

73

مشروع معاهدة بين الحاكم الأسباني
لمدينة وهران وباي الغرب
(1) (10 جوان 1707)

دون جوان فرانكو، الحاكم والقائد العام لساحتي وهران ومسرغين في مملكتي تلمسان وتنس

بما أن مصطفى حاكم الغرب، طلب مني الإستمرار في العلاقات الحسنة التي اتبعها مع حكومة الجزائر، وتثبيت ذلك، كتابة وبدقة مختلف الترتيبات، التي يجب أن تراعى في المستقبل من طرف قوات صاحب الجلالة الكاتوليكي. ولهذا الغرض فقد أوفدت حكومة الجزائر إلى هذه الساحة مصطفى المعنى يحمل تفويضا واسعا لعقد إبرام كل ما تم الإتفاق عليه كما تبين ذلك في الرسائل التي حملها والتعليمات التي تزود بها. وإني مقتنع بأن بنود معاهدة حسن العلاقات، بين وات صاحب الجلالة المسيحي وبين الأتراك لن تنتهك. وقد حددت على النحو التالي:

كل الأماكن الواقعة تحت سلطة الأتراك مثل الجزائر، تلمسان، مستغانم، مزغران القلعة... والأماكن الصغيرة الأخرى المجاورة لتلمسان سيتمتعون بالعلاقات الحسنة هاته فكل تجار هاته الأقاليم يستطيعون الارتياد بقوافلهم والدخول إلى هذه الساحات والخروج منها، وبيع سلعهم كما يحلو لهم بدون افضرار بهم وإيذائهم.

يجب أن يلزم (باي الغرب) كل السكان الذين يقتربون من هذه الساحات على دفع ما يستوجب دفعه من الضرائب والأتاوات للحكام أو للذين يوكل إليهم استخلاصها بدون أن يتحتم (الحاكم) إيفاد شخص خصيصا للإستخلاص هذه الأموال لأنها ستسلم إلى موظفيها دفعة واحدة.

كل الأتراك أو سكان البلاد الأصليين الذي يقطنون في الأماكن المشار إليها أعلاه والموجودين في هذه الأماكن (كأسرى) والذين لا يرغبون في التحول إلى الديانة الكاتوليكية سيباعون إلى الحكومة السنية (الجزائر) بأمتعهم.

كل المسيحيين الذين اختطفوا من داخل هذه الساحات أو في ضواحيها سيباعون من طرف هذه الحكومة. يخيلهم ودوابهم إذا رفضوا الدخول إلى الدين الإسلامي.

سيجبر كل العرب الذين هم تحت حماية صاحب الجلالة الكاتوليكي عند ارتيادهم إلى الأماكن التي تقع تحت سلطة الأتراك، هروبا من دفع الغرائم المستحقة عليهم، على دفع هذه المبالغ كاملة من طرف الحكومة المعنية (الجزائر): كل المساكن ومضارب الخيام التي لا تتخذ الاحتياطات وتتقيد بالإجراءات المطلوبة منها لحفظ أمنها فإنها ستتعرض للمخاطرة وعلى مسؤولياتها وفي أي مكان تكون.

إذا ما تعرض هذا الاتفاق وفي أي من ترتيباته لأي انتهاك من طرف الحكومة المعنية (الجزائر) أو من طرف تحت سلطتها، فإنه سيعتبر في الحين ملغيا، وليلتزم الطرف المعني أن حسن العلاقات قد انتهت وأن الحرب ستعلن لأن من جهتي فنني متأكد أنه لن يحدث أي شيء من هذا القبيل مدة ثلاث سنوات أو طوال مدة سريان مفعول الاتفاق.

حرر في القصر الملكي بوهران في 10 جوان 1707

دون جوان فرانكو

بتفويض من سعادته

دون جوان انطونيو زوازو

[1] – جمال قنان: المرجع السابق، ص ص 201، 202.

www.psdgraphics.com

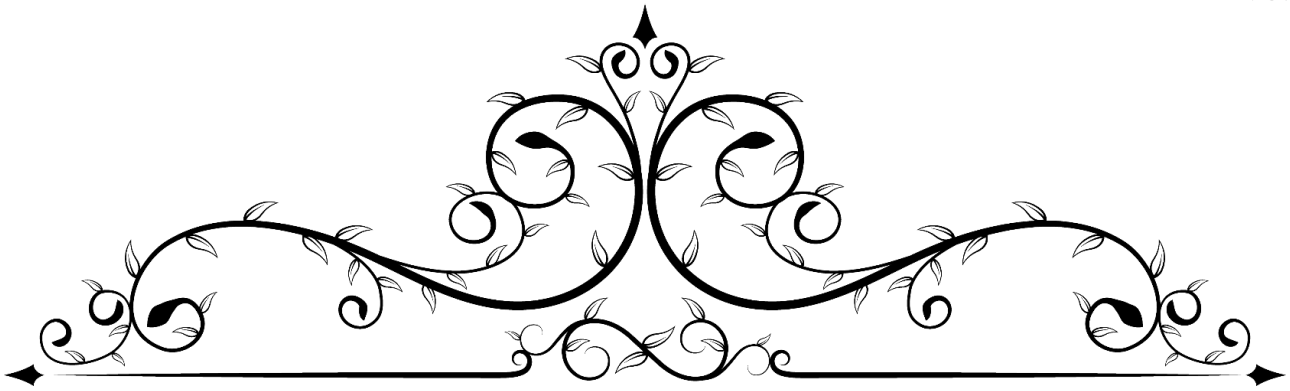

قائمة المصادر والمراجع

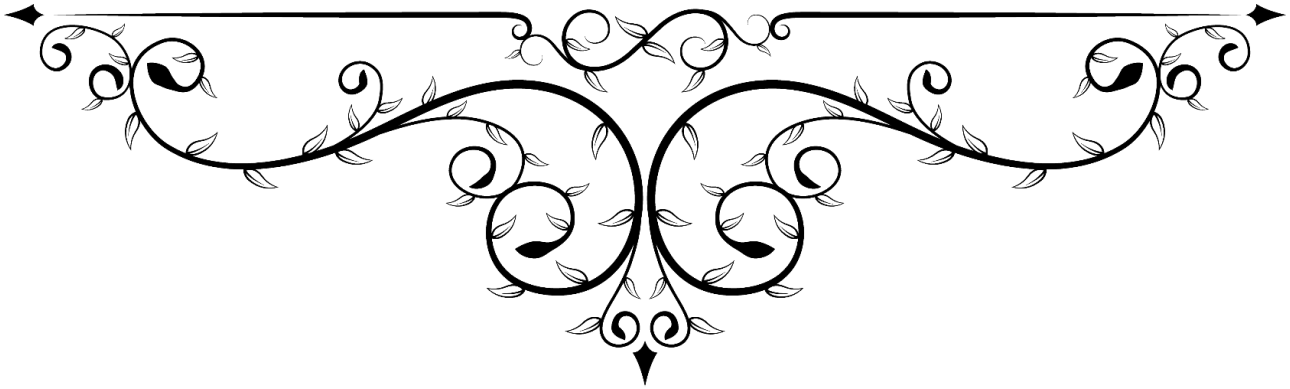

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- آغا بن عودة مزاري: طلع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا، إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق و دراسة يحيى بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

2- أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجمالي في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق و تقديم الشيخ أبو عبدلي، إعتنى به عبد الرحمان رويب، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2021.

3- إبن زروفة مصطفى بن عالة بن عبد الرحمن، تحقيق مختار حسان ، مغير المخطوطات ، جامعة الجزائة 2002 .

4- الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، ج1، ج2، - شرح و تحقيق محمود حقي ، ط1، دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، سوريا 1384م/1964م

5- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، اعتنى بـه ابو صهيب الكرمي ، بين الأفكار الدولية.

6- مؤلف مجهول: سيرة مجاهد خير الدين بربروس ، تحقيق و تقديم و تعليق عبلة حمادي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

7- إبن رقية الجديري التلمساني: الزهرة النادرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، مخطوط المكتبة الوطنية ، الجزائر رقم 263.

8- خير الدين بربروس: مذكرة خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010م.

9- مؤلف مجهول : غزوات عروج و خير الدين إعتنى بتصحيحه وتعليق حواشيه نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر 1353هـ/ 1934 م

10- إبن خلدون عبد الرحمان، مقدمة إبن خلدون و هي الجزء الأول من تاريخ إبن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر تاريخ العرب و البربرو من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر و الطباعة للنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 2001م.

11- محمد غسان الأندلسي، رحلة الوزير في إفتكاك الأسير، 1690م ، 1691م، حررها و قدمها لها نورية الجراح، ط1، دار السويد للنشر و التوزيع، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

12- روسي أتروا، ليبيا منذ الفتح حتى 1911م، ترجمة خليفة محمد، ط2، دار العربية للكتاب، 1991م.

13- ابن إلياس، محمد بن أحمد.. بدائع الزهور في وقائع الدهور. دار الكتب العلمية. 1984م.

ثانيا: المراجــع

1/- الكتــب

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998م.

2- أبو القاسم سعد الله، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981م، ج1.

3- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792.

4- أحمد توفيق المدني: حياة عروج بربروس. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

5- باسم العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر، دار النفائص، بيروت، ط1، 1980.

6- بن محمد، ممدوح: تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار هومه للنشر، 2005.

7- جلال زاده مصطفى: تاريخ الدولة العثمانية. إسطنبول: دار النشر العثمانية، 2021.

8- جمال يحياوي: سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين 1492م – 1690م، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، بوزريعة ، الجزائر، 2004م.

9- جوون بول وولف: الجزائر و أوروبا، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله، ط2، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م. عالم المهنة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م.

10- الجيلالي محمد: تاريخ الجزائر العام، دار الأمة 1999م.

11- حنيفي هلال: دراسات و أبحاث تاريخ الأندلس المورويكي، دار الهدى للنشر و التوزيع، عين مليلة ، الجزائر، 2010م.

12- روس توري: الفتح العربي في 1911 ترجمة خليفة محمد، ط2 الدار العربية للكتاب، 1991.

13- الزركلي، خير الدين.. الأعلام. دار العلم للملايين. 1971م.

14- سعيدوني نور الدين: العلاقات الجزائرية العثمانية. بيروت: دار الكتب العلمية.

15- شكيب بن خضري: العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن 18م، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2002م.

16- عبد القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ج1.

17- عبد الكريم أحمد غرت: دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1970.

18- عبد الله سريط، محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1 مطبعة البحث، قسنطينة، 1965.

19- العقاد صالح: المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر، ط2، مكتبة الأنجلو مصرية 1993م.

20- فريد بك المحامي، محمد: تاريخ الدولة العثمانية – تحقيق إحسان حقي، ط2 دار المنقاس، بيروت، لبنان، 1981.

21- مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: دار هومه للنشر، 2019.

22- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2 مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.

23- محمود سيد محمد السيد: الدولة العثمانية النشأة والازدهار، مكتبة الأدب، القاهرة، 2007.

24- مصطفى جابر: تاريخ الدولة العثمانية. إسطنبول: دار النشر العثمانية.

25- مصطفى ناصر: تاريخ الدولة العثمانية. إسطنبول: دار النشر العثمانية، 2021.

26- نصر الدين سعدوني: دراسات أندلسية ومظاهر التأثير الأندلسي بالجزائر، دار العرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.

27- يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ج2.

28- يحيى جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، 1999.

29- يوسف بنوجبيت: قلعة بني العباس ابن القرن 16، ترجمة قداش وسامية سعيد عمار، دار نشر دحلب، الجزائر، 2009.

2/- المقالات والمجلات

1. حكمت ياسين: الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر ميلادي وأسبابه مراحله نتائجه، مجلة الأصالة، ع 14|15، الجزائر، 1973.
2. عبد الجليل القسيمي: الخلفية الدينية للصراع الإسباني العثماني على الأيالات المغاربية في القرن 16م، المجلة التاريخية المغاربية، ع 11/10.
3. نصر الدين سعدوني: البحرية الجزائرية في عهد العثمانيين، مجلة التاريخ، ع22، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، 1986م.

3/- رسائل الدكتوراه

1. نيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده، في مطلع العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407هـ، 1987م.

4/- الرسائل الجامعية

1. أرزقة شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519م-1830م، ط1، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع والترجمة، القبة، 2009.
2. بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ 1235-1555، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002.
3. صالح حمير: التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006-2007.
4. كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2006، 2007م.

www.psdgraphics.com

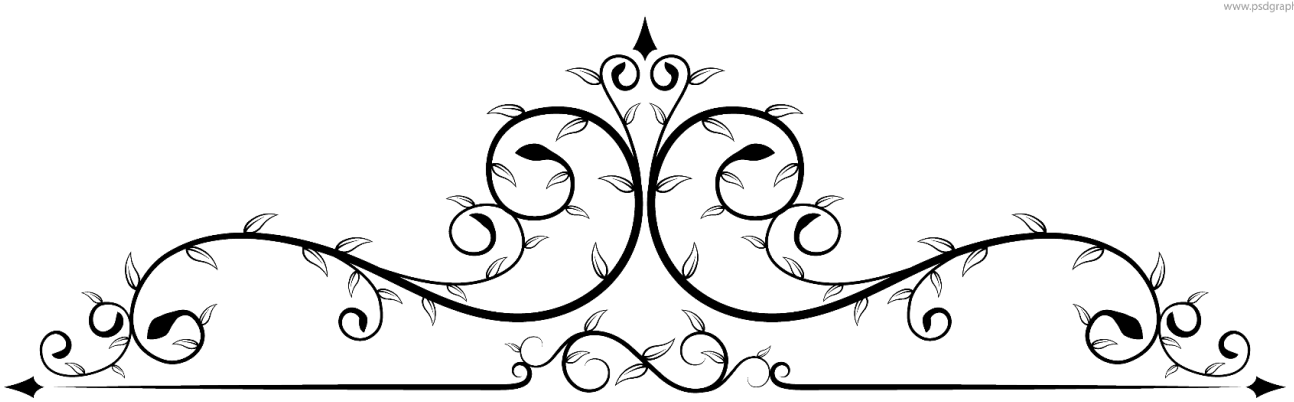

الفهرس

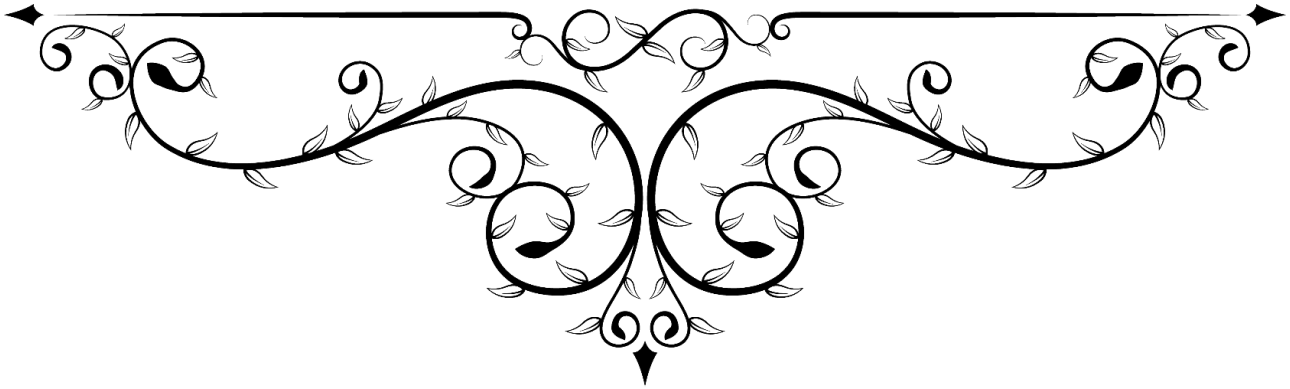

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	I
إهداء	II
ملخص	III
الفصل الأول: أوضاع المغرب الأوسط و إسبانيا خلال نهاية القرن 15م و بداية القرن 16م	
مقدمة	أ-ج
أولا: أوضاع الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا)	7
1- الأوضاع الدينية	8
2- الأوضاع السياسية و الإقتصادية	9
ثانيا: أوضاع المغرب الأوسط	17
1-الأوضاع السياسية	17
2- الأوضاع الإقتصادية	18
3- الأوضاع الإجتماعية و الثقافية	19
4- سقوط غرناطة	20
الفصل الثاني: التحرشات الإسبانية على المراسي الجزائرية 1500م – 1519م	
أولا: دوافع التحرشات على مراسي المغرب الأوسط 1500م	23
1-الدوافع الدينية	24
2- الدوافع السياسية و العسكرية	25
3-الدوافع الإقتصادية	26
ثانيا: الحملات الإسبانية على مراسي المغرب الأوسط 1500م – 1519م	27
1 -إحتلال المرسى الكبير 1505م و إحتلال وهران 1509م	28
2-إحتلال بجاية 1510م	29
3-حملة دييغو دنفيرا 1516م	32
ثالثا: إلحاق المغرب الأوسط بالدولة العثمانية 1518م	37
1-دور الإخوة بربروس	37
2-أعيان علماء الجزائر يراسلون عروج 1516م	38

3-عروج يبسط سيطرته على الجهة الغربية	**39**
الفصل الثالث: الصراع الجزائري الإسباني 1519م -1792م	
أولا: الصراع الجزائري الإسباني 1519م – 1541م	**41**
1-حملة هوغوكو دي مونكاد 1519م	**42**
2-خير الدين في مواجهة الفتن الداخلية	**43**
3- القضاء على ثورة ابن القاضي وقارة حسن 1521م	**44**
4-تحرير قلعة البنيون 1529م	**45**
5- هجوم خير الدين على جزر البليار	**46**
6- الحملة الإسبانية على مدينة شرشال 1531م	**47**
7-الحملة الإسبانية على مدينة هنين 1531م	**48**
8-عنابة تحت سيطرة الإسبان	**49**
9-معركة بريفيزا (بروزة) 1538م	**50**
10-حملة شارلكان على الجزائر 1541م	**51**
ثانيا: الصراع الجزائري الإسباني 1541م – 1600م	**53**
1-تلمسان تحت سيطرة العثمانيين	**54**
2-تحرير مدينة الجزائر 1555م	**55**
3-الهجومات الجزائرية على الجبهة الغربية	**56**
ثالثا: الصراع الجزائري الإسباني 1600م- 1792م	**57**
1-حملة الأب بيرماثيوا على مدينة الجزائر 1603م	**58**
2-حملة تروسكان و فرسان مالطة على الجزائر و محاولة تحرير وهران 1603م	**59**
3-الهجوم الإسباني الإنجليزي على مدينة الجزائر 1620م	**60**
4-محاولة إبراهيم باشا تحرير وهران	**61**
5-محاولة الباي شعبان تحرير وهران 1686م	**62**
6-حملة الدون أنطونيو بارسللو الأولى على مدينة الجزائر 1783م	**63**
7-حملة الدون أنطونيو بارسللو الثانية على مدينة الجزائر 1784م	**64**
8-فتح مدينة وهران	**65**
9-تحرير المرسى الكبير 1792م	**66**
10-تحرير وهران	**67**

الخاتمة	69
المصادر و المراجع	71
الملاحق	73
فهرس المحتوات	88

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الحدود الاسيانية على الجزائر خلال 1492م-1792م وعلاقتها بالمذهب العثماني في الجزائر

إعداد الطلبة:

1- رحماني سفيان رقم التسجيل: 2306402009

2- حمدي شهيناز رقم التسجيل: 2308508869

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: جمال عطابي **الرتبة:** محاضر استاذ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

د/ نور الدين مقدر

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): رحماني سفيان

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: رخصة سياقة رقم: 137599 36

الصادرة بتاريخ : 29/02/2024 عن دائرة : صقرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ تحت رقم التسجيل: 230641 02009

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الجهود الإسبانية على الساحل الجزائري (1792م-1492م) وعلاقتها بالتواجد العثماني في الجزائر

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): حمودي شعبان

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم):

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201149691

الصادرة بتاريخ : 2017/12/13 عن دائرة : مقرة

المسجل(ة) بكلية: التاريخ قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ تحت رقم التسجيل: 230850 81869

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجيستير ' اطروحة دكتوراه)

عنوانها: العلاقات الإسبانية عبر المراسي الجزائرية
1492م - 1792م وعلاقتها بالتواجد العثماني
في الجزائر

اصرح بشرفي باتني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة العدوان الإسباني عل الجزائر في بداية القرن السادس عشر ، جاء كنتيجة للتحولات التي شهدتها إسبانيا منذ توحيدها و إنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، قد نتج عن هذين الحدثين تطورات دفعت الإسبان إلى تحقيق العديد من الأهداف السياسية، الدينية، الإقتصادية و العسكرية عن طريق غزو بلاد المغرب عموما و المغرب الأوسط خصوصا. و الوجود العثماني الإسلامي في بلاد المغرب الأوسط، الذي كان حامل للواء الإسلام و الدفاع عن حرمته. و تحرير المراسي الجزائرية من الإحتلال الإسباني.

الكلمات المفتاحية: الحملات الإسبانية على الجزائر، سقوط غرناطة، الجزائر 1492م – 1792م.

Résumé :

Cette étude visait à examiner l'agression espagnole contre l'Algérie au début du XVIe siècle. Cette agression était le résultat des transformations que l'Espagne a subies depuis son unification et la fin de la présence islamique en Andalousie en 1492. Ces deux événements ont conduit à des développements qui ont poussé les Espagnols à atteindre plusieurs objectifs politiques, religieux, économiques et militaires à travers l'invasion du Maghreb en général et du Maghreb central en particulier. La présence ottomane islamique dans le Maghreb central portait l'étendard de l'Islam et défendait sa sainteté, libérant les ports algériens de l'occupation espagnole.

Mots-clés : campagnes espagnoles contre l'Algérie, chute de Grenade, Algérie 1492-1792.